دور النشرات الإحصائية والدراسات البحثية للمركز التربوي في تطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية في لبنان

محي الدين عيد
باحث دكتوراه في العلوم التربوية،
الجامعة اللبنانية
علي عيسى
باحث دكتوراه في العلوم التربوية،
الجامعة اللبنانية

مستخلص

تُسلّط هذه الدّراسة الضوء على دور النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في تطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية في لبنان، يُعتمد في هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل محتوى هذه النشرات والدراسات، بهدف تقييم مدى إسهامها في تحسين أدوات وأساليب التقويم المعتمدة في الصفوف الابتدائية.

بناءً على هذه النتائج، توصي الدّراسة بضرورة تطوير النشرات الإحصائية لتشمل مؤشرات نوعية تتعلق بتقويم الأداء الأكاديمي للتلامذة في المرحلة الابتدائية، مما يُتيح فهمًا أعمق لجودة التعليم، كما تُشجّع على إجراء دراسات بحثية تُركّز على اقتراح آليات تقويم حديثة وأساليب تقييمية متطورة تتناسب مع خصائص واحتياجات هذه المرحلة التعليمية، بالإضافة إلى ذلك، تُشدّد الدّراسة على أهمية تفعيل استخدام نتائج هذه النشرات والدراسات في صياغة السياسات التربوية وتطوير الممارسات التقويمية في المدارس، لضمان تحقيق تحسين ملموس في جودة التعليم والتعلّم.

الكلمات المفتاحية : التقويم التربوي، المرحلة الابتدائية، النشرات الإحصائية، الدراسات البحثية، المركز التربوي للبحوث والإنماء.

The Role of The Educational Center's Statistical Bulletins and Research Studies in Developing The Evaluation System at The Primary Level in Lebanon

Abstract

This study highlights the role of statistical bulletins and research studies issued by the Center of Educational Research and Development (CRDP) in developing the assessment system at the primary level in Lebanon. This study adopts a descriptive and analytical approach, analyzing the content of these bulletins and studies to assess their contribution to improving the assessment tools and methods used in primary grades.

Based on these findings, the study recommends developing statistical bulletins to include qualitative indicators related to assessing the academic performance of primary school students. This will enable a deeper understanding of the quality of education. It also encourages conducting research studies that focus on proposing modern assessment mechanisms and advanced evaluation methods that are appropriate to the characteristics and needs of this educational stage. Furthermore, the study emphasizes the importance of utilizing the results of these bulletins and studies in formulating educational policies and developing assessment practices in schools to ensure tangible improvements in the quality of teaching and learning.

Keywords: Educational assessment, primary school, statistical bulletins, research studies, CRDP.

مقدمة:

تهدف هذه الدّراسة إلى تقويم مدى مساهمة النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في تطوير منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية في لبنان. وقد انطلقت الدّراسة من إشكالية جوهرية مفادها أن هذه المخرجات، ورغم أهميتها كمصادر رسمية، ما تزال تعاني من محدودية التأثير في رسم السياسات التربوية وصياغة أدوات التقويم المعتمدة في الميدان.

اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقامت بتحليل محتوى النشرات الإحصائية الرسمية والدراسات البحثية المتوفرة على موقع المركز، وناقشت محاورها، وصلاحيتها، وفاعليتها، ومدى قابليتها للتوظيف الفعلي في المدارس. وقد تم تحليل ذلك من خلال خمسة أسئلة رئيسة تناولت طبيعة النشرات، ومحاور الدراسات، ودرجة استخدامها، والعوائق التي تحدّ من تفعيلها، وسبل تعزيز التكامل بينها وبين الممارسة الصفية.

أظهرت النتائج أن النشرات الإحصائية تفتقر إلى المؤشرات النوعية اللازمة لدعم عمليات التقويم الفعّال، فيما لا توفّر الدراسات البحثية أدوات قابلة للتطبيق الميداني، وغالبًا ما تبقى تنظيرية أو وصفية. كما كشفت الدّراسة عن وجود أكثر من عشرة عوائق تحول دون تفعيل نتائج هذه المخرجات، أبرزها: غياب استراتيجية وطنية للتقويم، ضعف التواصل المؤسسي، البيروقراطية، نقص الموارد، وضعف الثقافة البحثية التربوية لدى صناع القرار.

انتهت الدّراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها: ضرورة تطوير النشرات والدراسات لتشمل أدوات تقويمية عملية، بناء مؤشرات أداء وطنية للمرحلة الابتدائية، تعزيز ثقافة اتخاذ القرار المبني على البيانات، وإنشاء آليات مؤسسية للربط بين المركز والمدارس الرسمية والخاصة. كما اقترحت الدّراسة عددًا من الموضوعات البحثية المستقبلية التي يمكن أن تسهم في سدّ الفجوة بين المعرفة التربوية والممارسة التعليمية، خاصة في سياق تطوير التعليم الابتدائي في لبنان.

يُعَدُّ التقويم التربوي عنصرًا جوهريًا في العملية التعليمية، حيث يهدف إلى قياس مدى تحقيق الأهداف التعليمية وتطوير إستراتيجيات التدريس والتعلم .في السياق اللبناني، يضطلع "المركز التربوي للبحوث والإنماء (CRDP)" بدور محوري في إصدار النشرات الإحصائية والدراسات البحثية التي تسعى إلى تحسين جودة التعليم وتطوير أدوات التقويم .تأسس المركز عام ١٩٧١ كمؤسسة عامة ذات استقلال مالي وإداري، ويرتبط مباشرة بوزير التربية والتعليم العالي، مما يمنحه

صلاحيات واسعة في مجال التخطيط التربوي وتطوير المناهج وتدريب المعلمين (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٣).

تُعَدُّ "النشرة الإحصائية ٢٠٢٢-٢٠٢٣" مثالًا على الجهود المبذولة من قبل المركز، حيث توفر بيانات شاملة حول أعداد التلامذة، الهيئة التعليمية، والمؤسسات التعليمية في لبنان، مما يُمكِّن المعنيين من وضع رؤى مستقبلية مبنية على معطيات دقيقة (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٣) .بالإضافة إلى ذلك، أطلق المركز مشاريع متعددة تهدف إلى تطوير العملية التعليمية، مثل مشروع "كتابي" الممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) والذي يهدف إلى تحسين نتائج التعلم وتوفير فرص متساوية للطلاب للالتحاق بالمدارس الرسمية، خاصة في ظل التحديات الناتجة عن تدفق اللاجئين السوريين إلى المدارس اللبنانية (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٣).

مع ذلك، يواجه النظام التعليمي اللبناني تحديات متعددة تتعلق بتطبيق نتائج هذه الدراسات والنشرات في الممارسات الصفية اليومية .تشير الأدبيات التربوية إلى أن فعالية التقويم تعتمد بشكل كبير على قدرة المعلمين على استخدام أدوات تقويمية موثوقة ومبنية على أسس علمية .في هذا السياق، أجرى Meisels وآخرون (٢٠٠١) دراسة حول موثوقية تقييمات المعلمين المستندة إلى نظام تقييم الأداء المدمج في المناهج الدراسية، ووجدوا أن هذه التقييمات يمكن أن تكون موثوقة إذا تم دعمها بأدوات تقييم مناسبة وتدريب كافٍ للمعلمين .بالإضافة إلى ذلك، أكدت Shepard (٢٠٠٠) على أهمية دمج التقويم في عملية التدريس والتعلم، مشيرة إلى أن التقويم يجب أن يكون جزءًا لا يتجزأ من البيئة التعليمية، حيث يُستخدم لتعزيز التعلم وتوجيه التدريس.

في السياق اللبناني، تناولت Bahous وNabhani (٢٠١١) تقييم مخرجات برامج التعليم، مشيرتين إلى ضرورة تطوير أدوات تقويمية تتناسب مع السياق المحلي وتلبي احتياجات المتعلمين والمعلمين على حد سواء .هذا يتطلب تعاونًا وثيقًا بين الباحثين والمعلمين وصانعي السياسات لضمان تطبيق نتائج البحوث في الممارسات التعليمية اليومية .علاوة على ذلك، أظهرت دراسة حديثة أجراها Momdjian وآخرون (٢٠٢٤) أن المعلمين في لبنان يمتلكون كفاءات رقمية تتوافق مع المعايير التعليمية، ولكن هناك حاجة ماسة لتدريبهم على استخدام الأدوات الرقمية لتعزيز التعاون في عملية التعلم.

بالإضافة إلى ذلك، يواجه النظام التعليمي اللبناني تحديات تتعلق بمستويات الإلمام العلمي لدى الطلاب .وفقًا لدراسة أجراها Baltikian وآخرون (٢٠٢٤)، تبين أن الطلاب في المرحلة الثانوية في لبنان يعانون من مستويات متدنية في الإلمام العلمي، مما يشير إلى الحاجة الملحة لتطوير المناهج وطرق التدريس لتعزيز هذه المهارات الحيوية.

بناءً على ما سبق، يتضح أن هناك حاجة ماسة لتعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي والممارسات التقويمية في المدارس اللبنانية .يتطلب ذلك تطوير محتوى النشرات الإحصائية والدراسات البحثية لتشمل أدوات تقويمية عملية، وتوفير تدريب مستمر للمعلمين على استخدام هذه الأدوات، بالإضافة إلى إنشاء آليات مؤسسية لتعزيز التواصل والتعاون بين المركز التربوي والمدارس .هذا النهج الشمولي سيسهم في تحسين جودة التقويم التربوي، وبالتالي رفع مستوى التعليم في لبنان.

الإشكالية

تُعدُّ عملية التقويم التربوي من الركائز الأساسية لضمان جودة التعليم وتطويره، لاسيما في المرحلة الابتدائية التي تشكل حجر الأساس في بناء المسار الأكاديمي للتلامذة. ومع تزايد التحديات التربوية والاجتماعية التي تواجه النظام التعليمي في لبنان، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في أدوات وأساليب التقويم المعتمدة، وذلك من خلال توظيف معطيات النشرات الإحصائية والدراسات البحثية التي يُنتجها المركز التربوي للبحوث والإنماء.

ورغم الجهود التي يبذلها المركز التربوي عبر إصدار نشرات إحصائية دورية تتضمن بيانات عن أعداد التلامذة، والمدارس، والهيئة التعليمية، وتوزيعهم الجغرافي، إلا أن هذه البيانات لا تتضمن في كثير من الأحيان مؤشرات دقيقة عن تحصيل التلامذة أو أساليب التقويم المستخدمة، كما أنها لا ترتبط بشكل منهجي بمضامين المناهج الدراسية ولا تساهم بشكل واضح في تحديث أدوات القياس أو تطوير السياسات التربوية الخاصة بالتقويم.

أما الدراسات البحثية المنشورة عن طريق المركز، فرغم احتوائها على محاور تتصل بالأداء الأكاديمي أو المخرجات التعليمية، فإنها لا تركز بشكل كافٍ على تطوير آليات تقويم فعالة، ولا تقترح نماذج تطبيقية أو أدوات مبتكرة تتناسب مع خصوصيات المرحلة الابتدائية. ويلاحظ كذلك ضعف في الربط بين نتائج هذه الدراسات وصياغة سياسات تربوية قابلة للتنفيذ في السياق اللبناني، سواء في المدارس الرسمية أو الخاصة.

وفي ضوء ما تقدم، يطرح هذا الواقع التربوي جملة من التساؤلات حول مدى فاعلية النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي في تطوير منظومة التقويم في التعليم الابتدائي، وحول مدى استخدامها فعليًا في بناء أدوات تقويم حديثة ومتكاملة. كما يستدعي الدّراسة في العوائق البنيوية والإدارية التي تعيق تفعيل نتائج هذه المنشورات في السياسات التربوية اليومية، خاصة في ظل غياب استراتيجية وطنية متكاملة للربط بين الدّراسة التربوي والممارسة التعليمية.

أسئلة الدّراسة

السؤال الرئيس للدراسة: إلى أي مدى تُسهم النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في تطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية في لبنان؟

وانبثق منه أسئلة فرعية على الشكل الآتي:

١. ما طبيعة النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي، وما أهم المؤشرات المتعلقة بمنظومة التقويم في المرحلة الابتدائية التي تتضمنها؟
٢. ما محاور الدراسات البحثية للمركز التربوي المرتبطة بتقويم الأداء المدرسي والتحصيل الأكاديمي في المرحلة الابتدائية؟
٣. إلى أي مدى تُستخدم هذه النشرات والدراسات فعليًا في تطوير أدوات التقويم وأساليبه في الصفوف الابتدائية؟
٤. ما العوائق التي تحدّ من تفعيل نتائج الدراسات والإحصاءات في السياسات التربوية الخاصة بالتقويم في التعليم الابتدائي؟
٥. كيف يمكن تعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي وممارسات التقويم اليومية في المدارس الرسمية والخاصة الابتدائية في لبنان؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن مدى إسهام النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في تطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية في لبنان، من خلال مجموعة من الأهداف الفرعية التي تتفرّع من السؤال الرئيس، وتتمثل في الآتي:

١. تحليل مدى إسهام النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في تطوير منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية في لبنان.
٢. اقتراح سبل لتعزيز فعالية استخدام هذه النشرات والدراسات في تحسين أدوات وأساليب التقويم بما يتناسب مع خصوصيات التعليم الابتدائي.
٣. رصد طبيعة النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي، وتحليل المؤشرات التي تتضمنها فيما يخص تقويم الأداء الأكاديمي في المرحلة الابتدائية.
٤. تحليل محاور الدراسات البحثية التي يصدرها المركز والتي تتصل بتقويم التحصيل المدرسي في صفوف الحلقة الأولى.
٥. تقويم مدى استخدام المعطيات الإحصائية والبحثية في تصميم أدوات التقويم المعتمدة في المدارس الرسمية والخاصة الابتدائية.
٦. تحديد أبرز التحديات البنيوية والإدارية التي تعيق توظيف نتائج النشرات والدراسات البحثية في سياسات التقويم التربوي.

الترقيم الدولي الموحد للطباعة ISSN: ٣٠٠٩-٦١٢X
الترقيم الدولي الموحد الالكتروني E. ISSN: ٣٠٠٩-٦١٤٦

أهمية الدراسة:

أولاً :الأهمية النظرية

١. **الإسهام في إثراء الأدبيات التربوية** المتعلقة بالتقويم التربوي، ولا سيما في البيئة التعليمية اللبنانية التي تفتقر إلى دراسات تحليلية حديثة تتناول دور البحوث والإحصاءات الرسمية في دعم عملية التقويم، مثل النشرات الصادرة عن المركز التربوي.
٢. **تسليط الضوء على فجوة قائمة** بين المعرفة الإحصائية والبحثية التي ينتجها المركز التربوي، وبين تطبيقاتها في البيئات الصفية الفعلية، الأمر الذي قد يدفع الباحثين لاحقًا نحو مزيد من الدراسات التجريبية التي تُعنى بتفعيل نتائج الأبحاث في صنع القرار التربوي.
٣. **الإفادة من دراسات مقارنة دولية** مثل دراسة Meisels et al. (٢٠٠١) و Shepard (٢٠٠٠) التي تؤكد أهمية التقويم القائم على الأداء والكفايات، والتي تدعم الانتقال من نماذج تقويم تقليدية إلى نماذج ديناميكية تفاعلية أكثر واقعية.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية/ العملية:

١. **لصانعي القرار التربوي** :تُمكّن الدّراسة القيادات التربوية في وزارة التربية والتعليم والمركز التربوي من مراجعة جدوى ما يُنشر من إحصاءات وتقارير بحثية، ومدى انسجامها مع سياسات تطوير التقويم في التعليم الأساسي، ما يسهم في توجيه الخطط التربوية الوطنية بناءً على أدلة واقعية.
٢. **للمركز التربوي للبحوث والإنماء** :توفّر نتائج الدّراسة مؤشرات دقيقة حول مواطن القوة والقصور في آلية إعداد الدراسات والنشرات الحالية، وتوجه الجهود نحو تعزيز التكامل بين البحوث والإصلاحات التربوية، مما يعزز دوره كبوصلة للسياسات التعليمية في لبنان.
٣. **للمعلمين والإدارات المدرسية** :تساعدهم الدّراسة على فهم الفجوة بين الممارسات التقويمية اليومية وما تصدره الجهات الرسمية من نتائج وأرقام، مما يفتح المجال لتطوير أدوات تقويم واقعية تلبي حاجات التلامذة وتعكس فعليًا أهداف المناهج.
٤. **للباحثين التربويين** :تفتح هذه الدّراسة آفاقًا جديدة لدراسات تحليلية مستقبلية تهدف إلى الربط بين مخرجات الدّراسة العلمي التربوي وواقع العملية التعليمية في المراحل الأساسية، مما يعزز من إنتاج معرفة تطبيقية قابلة للتوظيف.

حدود الدراسة:

أولًا: الحدود الموضوعية

تتمحور هذه الدّراسة حول تحليل مضمون النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في لبنان، وذلك بهدف استكشاف مدى إسهامها في تطوير منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية. ولا تتناول الدّراسة الجوانب الإدارية أو التشريعية العامة المرتبطة بسياسات التعليم، كما لا تمتد إلى تحليل التقويم في المراحل التعليمية الأخرى كالمتوسطة أو الثانوية. ويقتصر التحليل على محتوى الوثائق الرسمية الصادرة عن المركز، دون استقصاء ميداني مباشر من المعلمين أو الإدارات التربوية.

ثانيًا: الحدود المكانية

تجري الدّراسة ضمن السياق التربوي اللبناني، وبالتحديد بما يتعلق بإصدارات المركز التربوي للبحوث والإنماء كمصدر رسمي ووطني لإنتاج البيانات التربوية والدراسات البحثية. كما يتركّز الاهتمام على تطبيق هذه الإصدارات في المدارس الرسمية والخاصة الابتدائية في لبنان، دون التوسّع إلى بلدان أو سياقات تعليمية أخرى.

ثالثًا: الحدود الزمنية

تغطي الدّراسة النشرات الإحصائية والدراسات البحثية التي أصدرها المركز التربوي في الفترة الممتدة بين العام ٢٠٠٠ (تاريخ اعتماد خطة التعليم للجميع وتوصيات منتدى دكار) وحتى العام ٢٠٢٣) تاريخ أحدث نشرات المركز الإحصائية وتم اختيار هذه الفترة لكونها تمثل المرحلة التي شهدت تحوّلات في السياسات التربوية في لبنان، بما فيها محاولات تطوير التقويم التربوي في ضوء الأزمات المتعددة التي واجهها القطاع التعليمي.

تحديد مصطلحات الدّراسة

١. **التقويم التربوي**

التعريفات الاصطلاحية:

يُعرّف التقويم التربوي بأنه "إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار والأعمال والحلول والطرق والمواد... إلخ، وهو يتضمن استخدام المحكات والمستويات" (بلوم، ١٩٦٧، ص ١٥).

التقويم التربوي هو "التعرف إلى مدى ما تحقق من الأهداف عند التلميذ واتخاذ القرارات بشأنها" (جرونلند، ١٩٨١، ص ١٠).

التعريف الإجرائي:

في هذه الدراسة، يُقصد بالتقويم التربوي العملية المنهجية لجمع وتحليل البيانات المتعلقة بأداء التلامذة في المرحلة الابتدائية، بهدف تقييم مدى تحقيقهم للأهداف التعليمية واتخاذ القرارات المناسبة لتحسين العملية التعليمية.

٢. المرحلة الابتدائية

التعريفات الاصطلاحية:

تعرّف المرحلة الابتدائية بأنها "تصمم البرامج بالمستوى ١ (برامج التعليم الابتدائي) عادة على أساس وحدات أو مشروعات تعليمية، بحيث تزود التلاميذ بتعليم أساسي سليم في القراءة والكتابة والحساب" (الإسكوا، ٢٠٢١، ص ٥).

المدرسة الابتدائية هي "المرحلة الأولى التي يدخل إليها الطلاب للتعلّم، وهي مرحلةٌ إلزاميّة، حيث يجب على كافة الطلاب ومن مختلف الطبقات الاجتماعية أو الاقتصادية الالتحاق بها" (موضوع، ٢٠٢١، ص ٢).

التعريف الإجرائي:

في هذه الدراسة، تشير المرحلة الابتدائية إلى الصفوف التعليمية من الأول إلى السادس في المدارس اللبنانية، حيث يتلقى التلامذة التعليم الأساسي في مختلف المواد الدراسية.

٣. لنشرات الإحصائية

التعريفات الاصطلاحية:

النشرات الإحصائية هي "إجراء الإحصاءات التربوية وإصدار نشرات بها" (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٣، ص ٨).

النشرات الإحصائية هي "القائمة التي يقوم الباحث العلمي بوضعها في نهاية الدّراسة وتضم الكتب والمقالات والنشرات التي استعان بها الباحث" (مبتعث، ٢٠٢١، ص ٣).

التعريف الإجرائي: في هذه الدراسة، تشير النشرات الإحصائية إلى التقارير الدورية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء، والتي تتضمن بيانات كمية حول مختلف جوانب العملية التعليمية في لبنان، مثل أعداد التلامذة، المعلمين، والمدارس.

٤.الدراسات البحثية

التعريفات الاصطلاحية:

الدّراسة البحثية هو "أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومناهج علمية محددة" (مبتعث، ٢٠٢١، ص ٤).

الدّراسة البحثية هو "أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومناهج علمية محددة" (ويكيبيديا، ٢٠٢١، ص ٦).

التعريف الإجرائي:

في هذه الدراسة، تشير الدراسات البحثية إلى الأبحاث والتقارير العلمية التي يجريها المركز التربوي للبحوث والإنماء، والتي تتناول موضوعات مرتبطة بتقويم الأداء المدرسي والتحصيل الأكاديمي في المرحلة الابتدائية.

٥. **المركز التربوي للبحوث والإنماء في لبنان**

التعريف الاصطلاحي:

المركز التربوي للبحوث والإنماء هو "مؤسسة وطنية تُعنى بالتّحديث والتطوير التربويّ، انطلاقًا من وضع الخطط التربويّة بالتّعاون مع جميع المعنيّين بالتربية في الوطن" (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٣، ص ٢).

التعريف الإجرائي:

في هذه الدراسة، يُقصد بالمركز التربوي للبحوث والإنماء الجهة الرسمية المسؤولة عن إجراء البحوث التربوية وإصدار النشرات الإحصائية في لبنان، والتي تُستخدم كمصادر أساسية لتحليل وتطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية.

٦. **تطوير منظومة التقويم**

التعريفات الاصطلاحية:

هي تطوير نظام التقويم الشامل لمدارس التعليم العام يتم "في ضوء إدارة الجودة الشاملة" (القدح، ٢٠١١، ص ٤٥).

التعريف الإجرائي:

في هذه الدراسة، يشير تطوير منظومة التقويم إلى العمليات والإجراءات التي تهدف إلى تحسين وتحديث أساليب وأدوات تقييم أداء التلامذة في المرحلة الابتدائية، بالاستفادة من البيانات والمعلومات الواردة في النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء.

الدراسات السابقة

تم ترتيب الدراسات السابقة ترتيبًا زمنيًا تصاعديًا

١. دراسة شيبارد (Shepard, ٢٠٠٠) بعنوان "دور التقويم الصفي في التدريس والتعلّم"

The Role of Classroom Assessment in Teaching and Learning"

تهدف الدّراسة إلى توضيح كيف يمكن للتقويم الصفي أن يُستخدم كأداة لتحسين التعلم وليس فقط للحكم على الأداء. اعتمدت الدّراسة على مراجعة أدبية منهجية للبحوث النظرية والتجريبية السابقة. أكدت النتائج أن التقويم الذي يركّز على التغذية الراجعة والتفاعل يمكن أن يُحدث فرقًا في أداء الطلبة. هذا يتماشى مع أهداف الدّراسة الحالية التي تدعو إلى تطوير التقويم كممارسة تعليمية وليس أداة قياس جامدة.

٢. دراسة المركز التربوي للبحوث والإنماء (٢٠٠٠) "توصيات منتدى دكار ٢٠٠٠ ومحاور عمل الخطة الوطنية للتعليم للجميع في لبنان"

تُشكّل هذه الوثيقة الإطار العام الذي انطلقت منه وزارة التربية والمركز التربوي في تطوير سياسات تعليمية شاملة ومتكاملة استنادًا إلى توصيات منتدى دكار. تسعى إلى تحقيق أهداف التعليم للجميع عبر تحسين جودة التعليم وتعزيز العدالة التربوية.

اعتمدت الدّراسة على تحليل وثائق وخطط استراتيجية تربوية، ولم تشمل عينة بشرية مباشرة. أبرز محاورها تتعلّق بجودة التعليم، التسرّب المدرسي، وتكافؤ الفرص. تبرز أهمية هذه الوثيقة في الربط بين السياسات التربوية وخطط التطوير، لكنها لا تتناول منظومة التقويم بشكل تفصيلي، بل تُشير إليها ضمنيًا من خلال محاور تحسين جودة التعليم. ولهذا، فإن ربط هذه الخطة بأدوات تقويم دقيقة وواضحة يعدّ ضرورة في ضوء أهداف الدراسات المعاصرة.

٣. دراسة ميزلز وآخرون(Meisels et al., ٢٠٠١) "الوثوق بأحكام المعلمين: دراسة مصداقية لتقويم الأداء في المناهج الدراسية من الروضة حتى الصف الثالث"

"Trusting Teachers' Judgments: A Validity Study of a Curriculum-Embedded Performance Assessment in Kindergarten–Grade ٣"

استهدفت الدّراسة التحقق من مصداقية أدوات التقويم المستندة إلى المنهج الدراسي والمستخدمة من قبل المعلمين لتقييم الأداء الأكاديمي للطلاب. اعتمدت على منهج تجريبي وتحليلي، وشملت عينة من ٧٠٠ طالب ومعلم في صفوف من الروضة حتى الثالث. وأظهرت النتائج أن أحكام المعلمين، عند استخدام أدوات تقويم مدمجة في المنهج، تتمتع بدرجة عالية من الصدق، ما يدعم تطوير منظومة التقويم في التعليم الابتدائي على أسس أكثر مرونة وواقعية.

٤. دراسة غيرستن وآخرون(Gersten et al., ٢٠٠١)
"تدريس إستراتيجيات فهم المقروء للطلاب ذوي صعوبات التعلّم: مراجعة بحثية"
"Teaching Reading Comprehension Strategies to Students with Learning Disabilities: A Review of Research"

قامت الدّراسة بتحليل أكثر من ٢٠ دراسة تجريبية لاختبار مدى فاعلية أساليب التدريس المدعومة بإستراتيجيات تقويمية موجهة لتحسين الفهم القرائي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم. المنهج: تحليلي-تجميعي .(Meta-analysis) أبرزت النتائج أهمية دمج إستراتيجيات التقويم مع أساليب التدريس لتعزيز التحصيل لدى الفئات ذات الاحتياجات الخاصة، مما يُسهم في تطوير أدوات تقويم شاملة وعادلة في المرحلة الابتدائية.

٥. دراسة المركز التربوي للبحوث والإنماء(٢٠٠٥)
"التقويم بالكفايات كأداة لتطوير عملية التعلم"

تناقش هذه الدّراسة أحد أبرز توجهات التقويم الحديثة وهو "التقويم بالكفايات"، كبديل عن التقويم القائم على الحفظ والتكرار. تهدف إلى شرح الأسس النظرية لتقويم الكفايات وآليات تطبيقه في البيئة الصفية اللبنانية. المنهج المستخدم هو وصفي تحليلي، وتم فيه توظيف مراجعة الأدبيات التربوية مع تحليل الممارسات التعليمية.

تتناول الدّراسة أدوات التقويم بالأداء، وتقويم المشاريع، والتقويم الذاتي، باعتبارها أبعادًا ضمنية لنظام الكفايات. ومن أبرز ما ورد فيها: أن اعتماد التقويم بالكفايات يدفع المتعلم نحو إنتاج المعرفة وتطبيقها، ويمنح المعلم أداة أقرب إلى الواقع لتقييم التطور الأكاديمي والمهاري للتلميذ.

ترتبط نتائج هذه الدّراسة بشكل مباشر بدراسة الباحث الحالية، إذ تُعد نموذجًا يمكن الاستفادة منه في بناء أدوات تقويم حديثة لتلامذة المرحلة الابتدائية، ترتكز على الأداء الفعلي والتعلّم النشط.

٦. دراسة حسن وكاهيل(Hassan & Kahil, ٢٠٠٥)
"أثر برنامج القيم الحياتية على سلوكيات ومواقف طلاب المرحلة الابتدائية في مدرسة خاصة في لبنان"
"The Effect of 'Living Values: An Educational Program' on Behaviors and Attitudes of Elementary Students in a Private School in Lebanon"

هدفت الدّراسة إلى قياس تأثير برنامج "القيم الحياتية" على سلوكيات ومواقف طلاب الصفوف الابتدائية في بيئة مدرسية لبنانية خاصة. اعتمدت الدّراسة على المنهج التجريبي شبه الكامل. تكونت العينة من ٦٠ طالبًا من مرحلة التعليم الابتدائي، ووزعت على مجموعتين: تجريبية وضابطة. استُخدمت استبانات سلوكية قبلية وبعدية لرصد التغير في سلوكيات الطلبة. أظهرت النتائج وجود تحسّن ملحوظ في القيم السلوكية لدى أفراد المجموعة التجريبية، مما يشير إلى إمكانية اعتماد برامج تربوية موجهة لتحسين المواقف السلوكية، وهو ما ينعكس على عملية التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية.

٧. دراسة سوجاي وهوْرنر(Sugai & Horner, ٢٠٠٩)
"دعم السلوك الإيجابي على مستوى المدرسة في المدارس الابتدائية"
"Schoolwide Positive Behavior Supports: Achieving and Sustaining Effective Learning Environments for All Students"

ناقشت الدّراسة كيف يمكن لإستراتيجيات دعم السلوك الإيجابي أن تسهم في تحسين البيئة الصفية والتقويم السلوكي للتلاميذ. المنهج المتبع كان تطبيقيًا تجريبيًا، وطبّق على أكثر من ٤٠ مدرسة ابتدائية. بيّنت النتائج انخفاضًا في السلوكيات السلبية وارتفاع مستوى التفاعل والتعلم، ما يُبرز دور التقويم السلوكي كجزء من منظومة التقويم الشاملة في المرحلة الابتدائية.

٨. دراسة بَحوص ونبهاني (Bahous & Nabhani, ٢٠١١)
"تقييم نتائج تعلم البرامج التربوية"
"Assessing Education Program Learning Outcomes"

هدفت الدّراسة إلى قياس فعالية البرامج التعليمية من خلال نتائج تعلم الطلبة في عدة مؤسسات تعليمية. اعتمدت الدّراسة على منهج وصفي تحليلي، وتم جمع البيانات من خلال مقابلات ومراجعة خطط البرامج التعليمية. لم تُحدّد العينة بدقة، إذ تم التركيز على محتوى البرامج. أوصت الدّراسة بتكامل التخطيط التعليمي مع أدوات التقويم، ما يعزز من إمكانية تحسين أدوات التقييم والنتائج التعليمية، وهذا يرتبط بدراسة الباحث الحالية حول تطوير منظومة التقويم.

٩. دراسة بايل ودي لوكا(Pyle & DeLuca, ٢٠١٣)
"التقويم في رياض الأطفال: دراسة لأساليب المعلمين في التقويم"
"Assessment in the Kindergarten Classroom: An Empirical Study of Teachers' Assessment Approaches"

اعتمدت الدّراسة على منهج نوعي قائم على الملاحظة والمقابلات مع معلمي رياض الأطفال في كندا. كشفت النتائج أن المعلمين يعتمدون على تقويم غير رسمي يعتمد على الملاحظة، وغالبًا ما يغيب عنه التوثيق المنهجي. توصي الدّراسة بدمج أدوات تقويم أكثر دقة في مراحل الطفولة المبكرة لدعم التعلم الفعّال، وهذا يتقاطع مع أهداف دراستك حول تقويم المرحلة الابتدائية.

١٠.دراسة الحروب (Al-Hroub, ٢٠١٤)
"التقويم الديناميكي لتحديد التلامذة الموهوبين ذوي صعوبات التعلّم في الرياضيات"
"Dynamic Assessment for Identification of Twice-Exceptional Learners Exhibiting Mathematical Giftedness and Specific Learning Disabilities"

سعت الدّراسة إلى تطوير أداة تقويم ديناميكي لتحديد التلاميذ الذين يجمعون بين الموهبة والصعوبات التعليمية. المنهج المستخدم هو المنهج المختلط (الكمّي والنوعي). شملت العينة ٣٠ تلميذًا من المرحلة الابتدائية. اعتمدت الأداة على تقويم مرن يتضمّن التدخل والتفاعل مع الطالب أثناء القياس. أكدت النتائج أهمية التقويم غير التقليدي في الكشف عن إمكانات خفية لدى المتعلمين، مما يبرز ضرورة تطوير أدوات التقويم في المرحلة الابتدائية بما يتلاءم مع الفروقات الفردية.

١١.دراسة بولي وآخرين (Polly et al., ٢٠١٥)
"ربط التطوير المهني، نتائج المعلمين، وإنجازات الطلبة: حالة برنامج رياضيات متمركز حول المتعلم لمعلمي المرحلة الابتدائية"
"Linking Professional Development, Teacher Outcomes, and Student Achievement: The Case of a Learner-Centered Mathematics Program for Elementary School Teachers"

هدفت الدّراسة إلى تقييم تأثير التطوير المهني لمعلمي الرياضيات في المرحلة الابتدائية على نتائج الطلبة. اعتمدت على منهج شبه تجريبي شمل ٣٨ معلمًا و٥٠٠ طالب في عدة مدارس. استُخدمت أدوات تقويم متنوعة من اختبارات وملاحظات صفية. أظهرت النتائج تحسنًا في ممارسات المعلمين وارتفاع مستوى

إنجاز الطلبة. تسلط الدّراسة الضوء على أهمية تكامل التطوير المهني مع أدوات التقويم لتطوير المنظومة التربوية.

١٢.دراسة ليساغت وآخرين (Lysaght et al., ٢٠١٧)
"قياس ممارسات المعلمين في التقويم من أجل التعلم في المدارس الابتدائية"
"Measuring Teachers' Assessment Practices in Primary Schools: Development of the Assessment for Learning Audit Instrument"

هدفت الدّراسة إلى تطوير أداة لتقييم مدى تطبيق المعلمين لمفاهيم "التقويم من أجل التعلم". استخدمت منهجًا وصفيًا تحليليًا وطبّقت على معلمي ١٢ مدرسة ابتدائية. كشفت النتائج أن معظم المعلمين لا يطبّقون بشكل فعّال مفاهيم التقويم التكويني. ما يدعم الحاجة لتدريب المعلمين على أدوات تقويم تدعم عملية التعلم.

١٣.دراسة المركز التربوي للبحوث والإنماء(٢٠٢٣)
"النشرة الإحصائية ٢٠٢٢_٢٠٢٣"

تهدف النشرة إلى تقديم بيانات كمية وإحصائية دقيقة حول مختلف جوانب النظام التربوي في لبنان، مثل أعداد التلامذة، توزيعهم حسب الجنس والمراحل التعليمية، عدد أفراد الهيئة التعليمية، توزيع المدارس الرسمية والخاصة، ومؤشرات النجاح والرسوب في الشهادات الرسمية. تعتمد النشرة على منهج إحصائي وصفي يستند إلى البيانات المجمعة من المدارس الرسمية والخاصة.

لا تتضمن النشرة أدوات تقويمية أو أبعادًا تحليلية تربوية مباشرة، لكنها تمثل قاعدة بيانات ضرورية لرصد واقع التعليم، وتُعد مرجعًا مفيدًا لأي دراسة تسعى لتطوير منظومة التقويم، إذ تكشف الفروقات في الأداء، وتُبرز الحاجة إلى ربط هذه البيانات بنتائج التحصيل الدراسي، وهو ما تفتقر إليه حاليًا النشرة. لذا تُوصى الدراسات المستقبلية بدمج مؤشرات تقويمية كمية ونوعية في هذه النشرات لتصبح أداة داعمة لتطوير السياسات التربوية والتقويمية.

١٤.دراسة الدوسري (٢٠٢٣)
واقع التقويم الدراسي بالتعليم العام في الوطن العربي وأبرز تحدياته ومتطلبات تطويره

هدفت هذه الدراسةُ إلى التعرف على واقع التقويم الدراسي في الوطن العربي، والكشف هن أبرز تحدياته، وتحديد متطلبات تطويره، وقد طُبِّقتْ هذه الدراسة على مجموعة من الخبراء التربويين في أربع دول عربية، هي: المملكة العربية السعودية، والأردن، ومصر، والكويت؛ ولتحقيق هذه الأهداف؛ استخدمت الباحثة

المنهج الوصفيَّ المسحي، حيث بلغت عينة الدراسة (١٥٠) خبيرًا تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، كما استخدمت الدراسة أداة الاستبانة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها ما يلي: أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على واقع التقويم الدراسي للتعليم العام في الوطن العربي، وتبين من النتائج أن أبرز الفقرات التي حصلت على درجة الموافقة في هذا المحور، هي: (كثرة فترات الاختبارات وطولها، واختلاف ساعات التمدرس في نظم التعليم العربية). كذلك كشفت النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على متطلبات تطوير التقويم الدراسي للتعليم العام في الوطن العربي، واتضح من النتائج أن أبرز المتطلبات، هي: (وضع خطة للتقويم الدراسي تتسم بالمرونة لتتماشى مع الظروف الطارئة، وتفويض الصلاحيات بين الإدارات لتسهيل العمل). أيضًا أوضحت النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على التحديات التي تعترض تطوير التقويم الدراسي للتعليم العام في الوطن العربي، وتبين من النتائج أن أبرز التحديات، هي: (ظاهرة الغياب المتكررة في بداية العام الدراسي ونهايته، وضعف المهارات والقدرات لمخرجات التعليم).

تعقيب على الدراسات السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع بعض الجزئيات في الدراسات السابقة من حيث استهدفها لتحليل النشرات الاحصائية الصادرة عن مركز تابع لوزراة تربية وتعليم غير أنها اختلفت لجهة المنهج حيث توافقت مع بعض الدراسات لاعتمدها المنهج الوصفي التحليلي بينما تنوعت أخرى بين منهج تجريبي وشبه تجريبي ومنهج مختلط، أما عينة الدراسة فكانت النشرات الاحصائية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والانماء في لبنان بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٢٣ وهو ما تشابهت به مع دراسة شيبارو بينما تنوعت البقية بين المعلمين والطلبة كعينات.

كما برز من خلال تحليل موجز وتعقيب تركيبي لنتائج الدراسات السابقة ومحاولة ربطها بسياق تطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية في لبنان البنود التالية :

١. التقويم كأداة لتحسين التعلّم في كل من دراسة Shepard (٢٠٠٠) و(٢٠٠١) Meisels et al. و (٢٠١٧) Lysaght et al. شددت على ضرورة أن يكون التقويم أداة تعليمية تفاعلية، لا مجرد وسيلة لقياس التحصيل. وأكدت الدراسات أهمية التقويم التكويني والتقويم بالأداء في دعم المتعلّمين وتوجيه التدريس.
٢. التقويم ودمجه في السياسات التعليمية في دراسات وثائق منتدى دكار (٢٠٠٠) والنشرة الإحصائية ٢٠٢٣ ودراسة الدوسري (٢٠٢٣) أظهرت أهمية وضع إطار وطني مرن للتقويم، لكنه ما زال يعاني من الجمود في بعض النواحي

(التركيز على الامتحانات الرسمية، نقص في أدوات التقويم النوعية). غابت في معظمها الأدوات التطبيقية، لكنها أبرزت ضرورة ربط البيانات التربوية بمؤشرات الأداء ونتائج التحصيل.

٣. التقويم والعدالة التربوية في كل من دراستي Gersten et al. (٢٠٠١) و Al-Hroub (٢٠١٤) التي دعمتا التقويم كوسيلة لكشف القدرات الكامنة لدى فئات مهمّشة (ذوو صعوبات التعلّم والطلبة مرتفعي القدرة). يدعم ذلك الانتقال من تقويم نمطي إلى تقويم دقيق ومتفهم للفروقات الفردية.

٤. التقويم وسلوك المتعلم في دراسة كل من Hassan & Kahil (٢٠٠٥) و Sugai & Horner (٢٠٠٩) ربطتا بين التقويم السلوكي وتحسين البيئة الصفية، معتبرتين أن تقويم القيم والسلوكيات عنصر أساسي في تحسين جودة التعلم، لا سيما في المرحلة الابتدائية.

٥. التقويم والكفايات التعليمية في دراسة المركز التربوي (٢٠٠٥) ودراسة Pyle & DeLuca (٢٠١٣) التي أشارت كل منهما إلى أهمية التقويم بالكفايات وتقويم الطفولة المبكرة بشكل غير رسمي، لكن مدروس. وتكمن القيمة في بناء أدوات تقويم تُعزز التفكير النقدي والإبداع، لا الحفظ والاسترجاع.

٦. التقويم والتطوير المهني للمعلمين في دراسة Polly et al. (٢٠١٥) و Bahous & Nabhani (٢٠١١) حيث شدّدتا على ضرورة ربط أدوات التقويم بتدريب المعلمين والتطوير المهني، لأن فاعلية أي نظام تقويم تعتمد على مدى كفاءة القائمين عليه.

يتّضح من تحليل الدراسات السابقة أن هناك إجماعًا على الحاجة إلى إعادة بناء منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية لتكون أكثر عدالة، وواقعية، وشمولية. وقد كشفت هذه الدراسات عن جوانب القوة في التوجه نحو تقويم تكويني وأدائي وسلوكي، لكنها في الوقت ذاته أبرزت التحديات مثل ضعف التوثيق والتطبيق المنهجي لأدوات التقويم الحديثة وغياب المؤشرات التحليلية النوعية في البيانات الإحصائية الرسمية وفجوة بين التوصيات النظرية والتطبيق العملي في المدارس، لا سيما في مجال التقويم بالكفايات أو الفئات ذات الاحتياجات الخاصة. وقصور في تأهيل المعلمين على أدوات التقويم الفعّالة.

كما تشير هذه الدراسات، مجتمعة، إلى أن تطوير نظام التقويم في المرحلة الابتدائية لا يمكن أن يقتصر على إنتاج أدوات جديدة، بل يجب أن يكون جزءًا من تحوّل بنيوي شامل يشمل السياسات، تدريب المعلمين، المناهج، والبيانات التربوية. كما تبرز الحاجة إلى: تصميم أدوات تقويم مرنة وتكوينية تستجيب لتنوع المتعلمين. وربط النشرات الإحصائية بالمؤشرات التعليمية النوعية، لا الكمية فقط. وإدماج البعد السلوكي والقيَمي في منظومة التقويم. وتوسيع ثقافة "التقويم من أجل التعلم "بدلًا من "التقويم للحكم."

الإجراءات المنهجية والعملية للبحث:

المنهج المعتمد في الدّراسة وأسباب اختياره:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب تحليل المحتوى، وهو المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع نظرًا لارتكازه على استكشاف وفهم واقع النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء، من خلال تحليل مضمونها كما هو منشور على الموقع الرسمي للمركز. تم اختيار هذا المنهج نظرًا لقدرته على تفكيك وتحليل الوثائق النصية الرسمية، وتحديد دلالاتها التربوية، والكشف عن أوجه القوة والقصور فيها، ومدى صلاحيتها كأدوات داعمة لتطوير منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية في لبنان. وقد أتاح هذا المنهج للباحثين فهم العلاقة بين الإنتاج البحثي والإحصائي وبين الممارسات التعليمية، وتحديد مواضع القصور البنيوي، مما يساعد على تقديم توصيات قابلة للتطبيق في السياسات التعليمية المستقبلية.

سار الباحثان في هذا البحث وفق منهجية متكاملة تمثّلت في سلسلة من الخطوات العلمية الدقيقة تم اعتمادها للإجابة على تساؤلات الدّراسة وتحقيق أهدافه، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: تحديد المجتمع المعرفي ومجال التحليل

تم تحديد النشرات الإحصائية والدراسات البحثية المنشورة على الموقع الرسمي للمركز التربوي للبحوث والإنماء كمجتمع معرفي للدراسة، نظرًا لأنها تمثّل المرجع الرسمي المعتمد في تقديم المعطيات التربوية وصياغة التوجهات التعليمية في لبنان، وكونها مصدرًا للبيانات التي يُفترض أن تُوظّف في تطوير السياسات التربوية، لا سيما فيما يتعلّق بالتقويم في المرحلة الابتدائية.

ثانيًا: تحديد أداة البحث وبناء مصفوفة تحليلية

استخدم الباحثان تحليل المحتوى النوعي الموجّه (Directed Qualitative Content Analysis) كأداة منهجية، تسمح بتفكيك النصوص الرسمية إلى وحدات ذات معنى(Themes & Indicators) ، وتحليلها بناءً على محاور مسبقة التحديد نابعة من أسئلة الدّراسة الخمسة.

تم بناء مصفوفة تحليلية ثنائية الأبعاد تضم المحاور التالية:

جدول (١):

الوثيقة/الدراسة	نوع المؤشر	وجود المؤشر	مدى ارتباطه بمنظومة التقويم	قابلية التوظيف الميداني	أدوات مقترحة
النشرة الإحصائية ٢٠٢٢-٢٠٢٣	مؤشر كمي: أعداد التلامذة	نعم	ضعيف	منخفضة	لا يوجد
دراسة التقويم بالكفايات	مفهوم الكفاية	نعم	متوسط	متوسطة	غير مقننة
دراسة بيئية	توافق المحتوى مع المنهج	نعم	غير مباشر	ضعيفة	لا يوجد
دراسة سلوكية	تأثير البرامج القيمية	نعم	غير مباشر	عالية	استبيانات

مثال توضيحي: عند تحليل النشرة الإحصائية، وُجد أنها تحتوي على "عدد التلامذة بحسب المحافظة"، وهو مؤشر كمي مفيد في التخطيط، لكنه لا يرتبط مباشرة بمخرجات التقويم الأكاديمي، ولا يقترن بأي أداة قياس، لذا سُجّل ضمن خانة "الضعيف الارتباط"، و"منخفضة القابلية للتوظيف."

ثالثًا: تصنيف وحدات المحتوى

تم تقسيم محتوى الوثائق إلى وحدات تحليل دلالية كبرى مثل: "أدوات التقويم"، "مؤشرات الأداء"، "نماذج التقييم"، "الربط بالمناهج"، "القابلية للتطبيق"، وغيرها. تم تصنيف هذه الوحدات داخل المصفوفة من حيث وجودها أو غيابها، ومدى دقتها وشمولها وارتباطها بالواقع التربوي.

رابعًا: تحليل الأسئلة الخمسة

تم تحليل كل سؤال فرعي من أسئلة الدّراسة على حدة، واستُخرجت منه محاور فرعية، كما يلي:

السؤال الأول: طبيعة النشرات الإحصائية ومؤشرات التقويم

المثال التحليلي: النشرات تقدّم مؤشرات مثل "عدد التلامذة بحسب الجنس"، و"نسب النجاح والرسوب"، لكنها لا تقدّم مؤشرات عن "مهارات التفكير العليا"، أو "التقويم بالأداء"، أو "مدى تحقق أهداف المنهج"، وهي مؤشرات ضرورية لتطوير التقويم في المرحلة الابتدائية.

السؤال الثاني: محاور الدراسات البحثية للمركز

المثال التحليلي: بعض الدراسات تتناول "الكفايات" أو "تحليل محتوى المناهج"، لكن لا نجد دراسات تقدّم أدوات تقويم تطبيقية، مثل بطاقات ملاحظة أو مقاييس محكية المرجع. وقد غابت في معظمها العلاقة المباشرة بين نواتج التعلم وأدوات التقييم.

السؤال الثالث: مدى استخدام هذه النشرات في تطوير أدوات التقويم

المثال التحليلي: لم يتم تضمين مؤشرات النشرات أو نتائج الدراسات ضمن دليل عملي للمعلمين أو خطة وطنية للتقويم. وبالتالي، لا يستطيع المعلم أن يبني اختبارًا لتقويم "مهارة التعبير الكتابي" استنادًا إلى ما ورد في هذه الوثائق.

السؤال الرابع: العوائق التي تحدّ من تفعيل النتائج

المثال التحليلي: من بين العوائق: غياب خطة وطنية للتقويم، المركزية الإدارية، ضعف تدريب المعلمين، نقص التجريب الميداني، وغياب مؤشرات تقويم نوعية.

السؤال الخامس: سبل تعزيز التكامل بين مخرجات المركز والميدان

المثال التحليلي: اقترحت الدّراسة تحويل النشرات إلى أدوات تحليلية، وإنشاء وحدات تنسيق بين المركز والمدارس، وبناء بنك أسئلة وطني، وتدريب المعلمين على تحليل البيانات الإحصائية وربطها بأدائهم التدريسي.

خامسًا: استخلاص مؤشرات القوة والقصور

تم استخلاص مؤشرات القوة من خلال وجود انتظام صدور النشرات الإحصائية وسهولة الوصول إليها ووجود اهتمام عام بمفاهيم مثل الكفايات وتحسين جودة التعليم، فبعض الدراسات تلمّح إلى ربط التعليم بالقيم والمهارات.

بينما تم استخلاص مؤشرات القصور من خلال ملاحظة غياب مؤشرات تقويمية نوعية (مثل إتقان المهارات، مدى تحقق نواتج التعلم) ، وعدم تقديم نماذج تطبيقية (مثل أدوات تقويم جاهزة للاستخدام في الصف) والفصل الواضح بين ما يُنتج في المركز وما يُطبّق في المدرسة.

سادسًا: صياغة النتائج بشكل تفسيري ونقدي

اعتمدت الدّراسة في صياغة النتائج على الجمع بين العرض الوصفي والتحليل التفسيري، بما يبيّن ليس فقط ما هو موجود، بل ما يجب أن يكون. فمثلًا:

لا تكتفي النتيجة بالقول إن النشرات لا تشمل أدوات تقويم، بل تفسّر أن ذلك يمنع بناء إستراتيجيات تدريس فعّالة، ويحدّ من قدرة المعلم على التعديل التربوي المستند إلى الأدلة.

لا تكتفي بملاحظة غياب التجريب، بل تشير إلى أن ذلك يُضعف الصلاحية التربوية للوثيقة ويحول دون تطبيقها في الميدان.

سابعًا: التحقق من الصدق الداخلي لتحليل المحتوى

تحقق الباحثان من صدق التحليل الداخلي من خلال:

مراجعة مستقلة	قام بها كل باحث على حدة بمراجعة للوثائق وتحليل محتواها، وتحديد المؤشرات النوعية والكمية المتوفّرة، ثم قاما بالمقارنة بين نتائج كلٍّ منهما ومناقشتها حتى التوصّل إلى اتفاق مشترك حول دلالات الوثائق وجودة المؤشرات
إعادة الترميز والتحقق	تمت إعادة ترميز محتوى بعض الوثائق بعد فترة زمنية قصيرة من التحليل الأولي، للتحقق من ثبات النتائج.
الاستناد إلى الأدبيات المقارنة	تمّت مقارنة ما ورد في النشرات والدراسات بمضامين دراسات عربية وأجنبية، مثل دراسات Meisels وShepard، لتقوية المعايير التفسيرية وتعزيز الموثوقية العلمية للتحليل.
تقاطع المصادر (Triangulation):	تم تعزيز الصدق الداخلي من خلال تقاطع تحليل الوثائق مع مراجعة أدبيات النظرية في مجال التقويم التربوي، ما أضفى مصداقية إضافية على النتائج المستخلصة.

من خلال من ذكر سابقًا من إجراءات متكاملة، استطاع الباحثان أن يُقدّما قراءة تحليلية عميقة وموثوقة لمضمون النشرات الإحصائية والدراسات البحثية، مؤسّسين بذلك لإطار نقدي موضوعي يُسهم في إعادة بناء العلاقة بين الإنتاج البحثي التربوي والممارسة التعليمية الواقعية في المرحلة الابتدائية.

نتائج الدّراسة ومناقشتها

السؤال الأول: ما طبيعة النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي، وما أهم المؤشرات المتعلقة بمنظومة التقويم في المرحلة الابتدائية التي تتضمنها؟

تُعد النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء في لبنان من أهم الأدوات التي يعتمدها المركز لتوفير قاعدة بيانات شاملة عن

الواقع التربوي. وتتميز هذه النشرات بطابعها الكمي الشامل، حيث تغطي العديد من الجوانب المتعلقة بالتوزيع الديموغرافي للتلامذة، وتعداد المعلمين، وتوزيع المدارس الرسمية والخاصة، إضافة إلى نتائج الشهادات الرسمية. وقد تمثل نشرة العام الدراسي ٢٠٢٢–٢٠٢٣ نموذجًا لهذا النوع من الإصدارات، وهي منشورة على الموقع الرسمي للمركز (www.crdp.org) ضمن قسم النشرات الإحصائية.

تعكس هذه النشرات جهدًا واضحًا في تنظيم المعلومات وإظهار مؤشرات رقمية تُستخدم في المتابعة العامة لمسار التعليم. غير أن المتأمل في هذه الوثائق يلاحظ بوضوح أنها تفتقر إلى مؤشرات ترتبط بشكل مباشر بمنظومة التقويم التربوي، خصوصًا في المرحلة الابتدائية. فبينما تتوفر فيها بيانات تفصيلية عن عدد التلامذة بحسب الصف والجنس والمنطقة، ونسب النجاح والرسوب في الشهادات الرسمية، فإنها لا تشتمل على معلومات تتعلق بأساليب التقويم المعتمدة، أو أنواع الاختبارات المطبقة، أو مدى تحقق أهداف المنهج الدراسي من خلال نتائج التلامذة. وبذلك، يمكن القول إن النشرات الإحصائية في صيغتها الحالية تُعنى أساسًا بالجوانب الوصفية الكمية، لا التحليلية النوعية، مما يحدّ من قدرتها على دعم تطوير نظام تقويمي تربوي متكامل.

فعلى سبيل المثال، تحتوي النشرة الأخيرة على جداول مثل "عدد التلامذة بحسب الصف والجنس والمحافظة"، و"توزيع المعلمين على المناطق"، و"نتائج الشهادات الرسمية بحسب المحافظة"، لكن هذه الجداول لا توفّر أيّ بيانات حول الكفايات التعليمية المكتسبة، أو أساليب القياس المعتمدة في الصفوف الابتدائية، أو مدى تفاعل المتعلّمين مع أنماط تقويم متنوعة (مثل التقويم التكويني، أو التقويم بالأداء، أو المشاريع التعليمية). كما تغيب عنها أي محاولة لربط هذه النتائج بالخطط التربوية أو بمناهج التعليم المعتمدة في لبنان.

ويظهر هذا القصور بشكل أوضح حين نبحث عن المؤشرات التي ترتبط بجودة التعليم في المرحلة الابتدائية. فالنشرات الإحصائية لا تقدّم تحليلاً نوعيًا حول الفاقد التعليمي، ولا تعالج الفروق الفردية بين التلامذة، ولا تسعى إلى قياس المهارات العليا (كالتفكير الناقد أو حل المشكلات) التي يُفترض أن تكون جزءًا من أهداف التعليم في هذه المرحلة. كما أنها لا تعكس مدى نجاح السياسات التعليمية في إحداث تغيير فعلي في نتائج التحصيل الدراسي، بل تبقى في إطار تقديم أرقام مجردة عن النجاح والرسوب دون تحليل أسبابها أو ربطها بالممارسات الصفية والتقويمية.

من ناحية أخرى، فإن هذه النشرات لا تتطرق إلى قضايا تربوية مهمة مثل مدى مناسبة أدوات التقويم لمستويات التلامذة، أو تأثير بيئة الصف في نتائجهم، أو مدى مراعاة الاختبارات للفروق الثقافية والاجتماعية بين التلامذة. وهذا بحد ذاته يُعدّ نقطة ضعف، إذ إن عملية التقويم التربوي لا يمكن أن تُبنى فقط على أرقام

مجردة، بل تحتاج إلى فهم شامل لسياق التعلّم، ولمدى تجاوب المتعلّمين مع أساليب التقييم المختلفة، وللعوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر في نتائجهم.

ومن خلال هذا التحليل، يمكن الاستنتاج بأن النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي، وإن كانت مفيدة في رسم صورة أولية عن الواقع التربوي من حيث الأعداد والتوزيعات الجغرافية، فإنها لا تصلح، بصيغتها الحالية، أن تكون أداة مرجعية فعّالة في تطوير منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية. فهي لا تقدم معايير تقويمية، ولا أدوات تحليل أداء، ولا تقترح أساليب تطوير للتقويم تتناسب مع طبيعة المتعلم في هذه المرحلة الحساسة من التكوين الأكاديمي. وهذا ما يُضعف قدرتها على الإسهام في وضع خطط استراتيجية مبنية على تحليل عميق لأداء التلامذة ولمردود السياسات التربوية.

بل ويمكن القول إن غياب هذه المؤشرات يُعدّ مؤشرًا بحد ذاته على وجود فجوة بين الرؤية الكمية للمركز وبين الحاجات النوعية للتقويم الحديث، حيث لم تدرج النشرات حتى الآن عناصر مثل: مدى تحقق الكفايات، أو نسبة تحسن الأداء خلال العام الدراسي، أو مدى اتساق التقويم مع أهداف المناهج، وهي عناصر جوهرية لكل عملية تقويمية ناجحة.

ومن ثم، فإن تطوير النشرات الإحصائية ينبغي أن يتجه نحو توسيع مضمونها ليشمل مؤشرات تقويمية معيارية، وأساليب تحليل متعددة الأبعاد، بما يتيح لصنّاع القرار التربوي والمعلمين بناء خطط تستند إلى أدلة علمية واضحة. كما يجب أن تتضمّن هذه النشرات مقارنات تحليلية longitudinal ترصد تطور أداء التلامذة عبر السنوات، وتتيح فهم الاتجاهات العامة في التحصيل وجودة التعلّم، وذلك بدلاً من الاقتصار على تقديم بيانات سنوية معزولة.

تتسم النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي بطابع وصفي كمي عام، وهي تركز على إحصاءات تشمل:

أعداد التلامذة بحسب الصفوف والجنس والمنطقة وتوزيع الهيئة التعليمية وعدد المدارس الرسمية والخاصة المجانية والغير مجانية ونسب النجاح والرسوب في الامتحانات الرسمية.

لهذه النشرات إشكالية وهي أنها لا تتضمن مؤشرات خاصة بمنظومة التقويم التربوي مثل:

أدوات التقييم المستخدمة - جودة الاختبارات - معايير الأداء المدرسي - أساليب التقويم التكويني أو البنائي.

وبالتالي فإن النشرات تفتقر إلى الربط بين الإحصاءات والمناهج التعليمية أو الكفايات المرجو تحقيقها، وبالتالي فهي غير كافية لدعم تطوير منظومة تقويم فعالة.

لن نستطيع أن نقارن بتفصيل الدراسات السابقة مع دراستنا عير أن كل هذه الدراسات تتكامل لتؤكد أن منظومة التقويم الفعالة يجب أنتكون تفاعلية ديناميكية تركز على تحسين التعلم (وليس فقط قياس الأداء) وتدمج مع التخطيط التعليمي وبرامج التطوير المهني تراعي الفروق الفردية، وتشمل الأبعاد الأكاديمية والسلوكية وتعتمد على أدوات دقيقة، موثوقة، ومناسبة للمرحلة العمرية وترتبط بالسياسات التعليمية والإستراتيجيات الوطنية من خلال رصد علمي دقيق

السؤال الثاني: ما محاور الدراسات البحثية للمركز التربوي المرتبطة بتقويم الأداء المدرسي والتحصيل الأكاديمي في المرحلة الابتدائية؟

يُعد المركز التربوي للبحوث والإنماء المرجع الوطني المعتمد في لبنان في إنتاج الدراسات البحثية التربوية، وقد أنيطت به مهام متعددة، منها تطوير المناهج، واقتراح الخطط الوطنية، وإنتاج المعرفة التربوية التي من شأنها أن تواكب تحديات التعليم المعاصر. وتأتي الدراسات البحثية في هذا السياق كأداة مركزية يفترض بها أن تُضيء جوانب القصور أو التقدّم في السياسات التعليمية والممارسات التربوية، لا سيما ما يتعلّق بتقويم الأداء والتحصيل في المرحلة الابتدائية.

عند مراجعة عيّنة من الدراسات المنشورة على موقع المركز أو تلك التي أشار إليها في تقاريره مثل: "التقويم بالكفايات كأداة لتطوير عملية التعلم" (CRDP, ٢٠٠٥)، و"توصيات دكار ٢٠٠٠(CRDP, ٢٠٠٠) "، يتبيّن أن هناك اهتمامًا عامًا بالتقويم التربوي باعتباره وسيلة لتحسين جودة التعليم. إلا أن هذا الاهتمام، ورغم أهميته، لا ينعكس غالبًا في صورة دراسات تطبيقية تفصيلية مخصصة لتقويم الأداء الأكاديمي في المرحلة الابتدائية.

فالدراسات المتوفّرة تتوزع على محاور متعددة، بعضها يتناول الإطار الفلسفي أو التربوي للتقويم، وبعضها الآخر يلامس الأداء الأكاديمي من منظور عام. ومن أبرز هذه المحاور التي يمكن رصدها:

١. **محور التقويم بالكفايات**، والذي يُعد من أبرز المحاور التي اشتغل عليها المركز في بدايات الألفية الثالثة. وقد ركز هذا التوجه على الانتقال من تقويم قائم على الحفظ إلى تقويم يعنى بقياس الكفايات الفعلية لدى المتعلمين. غير أن هذا التوجه لم يرافقه إصدار دراسات ميدانية واسعة تُظهر كيف يمكن للكفايات أن تُقاس بشكل واقعي، أو ما هي الأدوات المعيارية التي ينبغي استخدامها في الصفوف الابتدائية.

٢. **محور تحليل المناهج التعليمية**، وهو ما ظهر في عدة تقارير للمركز، حيث تم تناول طبيعة الكتب والمضامين التي يتلقاها التلميذ. ولكن غاب في هذه الدراسات الربط بين محتوى المنهج ونتائج التلامذة، وبالتالي لم يُدرس مدى فاعلية المنهج من منظور تقويمي يقيس التحصيل الحقيقي، بل اقتصرت بعض المقاربات على جانب "المحتوى" وليس "ناتج التعلّم."

٣. **محور التعليم للجميع وتكافؤ الفرص**، والذي ورد في خطة لبنان الوطنية المنبثقة عن منتدى دكار. ركزت الخطة على ضمان الوصول للتعليم، وتقليص نسب التسرب، وتحقيق عدالة تعليمية. ورغم أهمية هذا المحور، إلا أن الأبحاث ذات العلاقة لم تتعمق في تحليل الأداء الأكاديمي حسب الفئات الاجتماعية أو الاقتصادية، ولم تطرح دراسات تربط بين ظروف التلميذ ونتائجه الأكاديمية، ما يحدّ من قدرة هذه الدراسات على رسم صورة واقعية لفعالية التقويم.

وكذلك يتركّز عدد من الدراسات البحثية على محاور عامة مثل:

- تحسين جودة التعليم.
- تطوير المناهج.
- تقويم بالكفايات.
- التسرّب المدرسي والنجاح الأكاديمي.

لكن ما يلاحظ: قلة الدراسات المخصصة مباشرة لتقويم أداء التلامذة في المرحلة الابتدائية، وغياب دراسات تطبيقية تقدم أدوات تقويم فعّالة وقابلة للتنفيذ، وندرة الأبحاث التي تقترح أساليب قياس نوعيّة حديثة أو نماذج مقننة لتقويم تعلم التلامذة.

أي أن ما هو متوفر من دراسات يبقى نظريًا في كثير من جوانبه، ولا يقدّم حلولًا ميدانية قابلة للاستخدام.

ومن خلال مراجعة عناوين ومضامين الدراسات المتاحة، يمكن تسجيل ملاحظتين جوهريتين:

الملاحظة الأولى: أن معظم هذه الدراسات لم تُخصّص للمرحلة الابتدائية كفئة مستقلة، بل جُمعت البيانات غالبًا ضمن إطار أوسع يشمل المراحل التعليمية كلها، مما جعل من الصعب استخلاص نتائج خاصة بالحلقة الأولى من التعليم. فالابتدائية، بما لها من خصائص نمائية وتربوية حساسة، بحاجة إلى معالجات بحثية منفصلة تأخذ في الاعتبار حاجات المتعلّمين الصغار، وسلوكهم في التقويم، واستجابتهم للأنماط المختلفة من الأسئلة.

الملاحظة الثانية: غياب الأدوات العملية أو المقننة في هذه الدراسات. فعلى الرغم من الحديث المتكرر عن تحسين التقويم، لا نجد اقتراحًا واضحًا لمقاييس أداء، أو نماذج اختبارات، أو أدوات تقويم بديلة (مثل التقييم بالأقران، التقييم الذاتي، بطاقات

الملاحظة)، ما يجعل مخرجات هذه الدراسات غير كافية لتوجيه الميدان التربوي نحو ممارسات أكثر حداثة وفعالية.

كذلك، لا نجد ضمن الدراسات البحثية الصادرة عن المركز، محاولة لتوظيف البيانات الإحصائية المتاحة بشكل تحليلي لتفسير ظواهر الأداء الأكاديمي. فالمعالجة تبقى في كثير من الأحيان وصفية، غير مرتبطة بنماذج علمية للتحليل أو التنبؤ، وبالتالي لا تُسهم في وضع إستراتيجيات إصلاحية مبنية على أدلة.

في المحصّلة، يتبيّن أن الدراسات البحثية المتوفّرة حتى الآن تطرح مفاهيم مهمة مثل "الكفاية"، و"الجودة"، و"التقويم التربوي"، ولكنها تبقى بحاجة ماسّة إلى الانتقال من المستوى التنظيري إلى المستوى التطبيقي. فدون أدوات واضحة، ومناهج قياس دقيقة، وأدلة ميدانية موثقة، يصعب أن تلعب هذه الدراسات دورًا حقيقيًا في تطوير التقويم الأكاديمي، لا سيما في المرحلة الابتدائية التي تحتاج إلى حساسية خاصة في بناء أدوات التقويم.

من هنا، يصبح من الضروري أن يُعيد المركز التربوي النظر في توجهه البحثي، بحيث يتم تخصيص سلسلة دراسات منهجية تُعنى فقط بتحليل نتائج التلامذة في المرحلة الابتدائية، وتحديد نقاط القوة والضعف في تقويمهم، واقتراح أدوات مخصصة لتقويمهم تعكس قدراتهم النمائية، وتراعي المعايير التربوية الحديثة، وذلك من أجل بناء تقويم يدعم التعلّم، لا يكتفي بقياسه.

إن دراسة "التقويم بالكفايات كأداة لتطوير عملية التعلم (CRDP, ٢٠٠٥) " ركزت على أهمية الانتقال من تقويم الحفظ إلى تقويم الكفايات، لكنها لم توفّر أدوات تطبيقية واضحة أو اختبارات معيارية لقياس الكفايات الفعلية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية. هذا يعني أن هناك توافقًا مع محور "التقويم بالكفايات"، لكنه بقي في الإطار النظري العام دون تخصيص ميداني للابتدائي.

أما في "توصيات دكار ٢٠٠٠ "، (CRDP, ٢٠٠٠) فقد برز الاهتمام بقضايا "التعليم للجميع" وتكافؤ الفرص، إلا أن الدراسات ذات الصلة لم تقدم تحليلات تفصيلية تربط الأداء الأكاديمي للمتعلمين بظروفهم الاجتماعية أو الاقتصادية، خصوصًا في المرحلة الابتدائية الحساسة.

أيضًا، محور تحليل المناهج التعليمية الذي تناوله المركز في تقاريره المختلفة ركّز على محتوى المناهج وليس على نتائج الأداء الفعلي للمتعلمين، مما أدى إلى غياب ربط مباشر بين محتوى الكتاب المدرسي ومستوى تحصيل التلميذ، وهو ما يعتبر فجوة عند الحديث عن تقويم الأداء المدرسي الابتدائي.

وبالرجوع إلى مجموعة الدراسات البحثية، نجد أن المحاور التالية حضرت بشكل عام: التقويم بالكفايات وتطوير المناهج والتعليم للجميع وتقليص التسرب.

إلا أن التركيز المباشر على تقويم الأداء الأكاديمي الابتدائي ظل ضعيفًا، حيث افتقرت الدراسات إلى: أدوات قياس مقننة وموجهة خصيصًا للابتدائي ونماذج اختبارات معيارية مخصصة وتحليلات إحصائية تربط المتغيرات الاجتماعية بنتائج الأداء الأكاديمي.

بالتالي، الدراسات السابقة المتعلقة بالمركز التربوي تؤكد أن هناك أساسًا نظريًا مهماً في موضوع التقويم، ولكنه لا يلبّي بشكل مباشر وكافٍ الحاجة إلى دراسات تطبيقية متخصصة بالمرحلة الابتدائية، وهذا ما يُبرز أهمية إعادة توجيه البحث التربوي نحو هذه الفئة العمرية بطرق أكثر عملية ودقة.

السؤال الثالث: إلى أي مدى تُستخدم هذه النشرات والدراسات فعليًا في تطوير أدوات التقويم وأساليبه في الصفوف الابتدائية؟

تُعدّ النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء، من حيث الشكل، أدوات توثيقية هامة ترصد واقع التعليم في لبنان. ولكن ما يثير القلق هو مستوى الاستخدام الفعلي لهذه الأدوات في تطوير منظومة التقويم، لا سيما في المرحلة الابتدائية، وهي مرحلة حساسة تؤسس لنجاح الطالب أكاديميًا وسلوكيًا ونفسيًا في المراحل اللاحقة. هذا السؤال، في جوهره، لا يرتبط فقط بفكرة التوظيف الإداري للبيانات، بل يتصل بعمق الفلسفة التربوية، وأثر الدّراسة العلمي على صنع القرار، وبنية النظام التعليمي بأكمله.

رغم ما توفره النشرات الإحصائية من بيانات كمية تشمل عدد المدارس، التلامذة، المعلمين، والتوزيع الجغرافي، ونسب النجاح والرسوب، إلا أن الملاحظة الأولى الجوهرية أن هذه النشرات لا تحتوي على أيّ مؤشرات نوعية يمكن الاستناد إليها لتطوير أدوات القياس والتقويم. فلا تتضمن هذه الوثائق توصيفًا للمهارات الأكاديمية أو السلوكية أو المهارات الحياتية المطلوب تقييمها، ولا تشتمل على معايير أو مستويات أداء يمكن للمعلمين الرجوع إليها لتحديد نقاط القوة والضعف لدى المتعلمين، ما يجعل الاستفادة منها في تطوير أدوات التقويم أمرًا شبه مستحيل.

والأخطر من ذلك أن هذه النشرات لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بتحليل مناهج التعليم، أو مخرجات التعلم الفعلية، فهي تقدم أرقامًا جامدة لا تربط بين الأداء الأكاديمي والمعايير التعليمية المعتمدة. وهذا النقص يجعلها غير صالحة لأن تكون أساسًا لبناء أدوات تقويم تستهدف التحصيل الدراسي، أو مهارات التفكير، أو حتى الجوانب الوجدانية والسلوكية للمتعلمين.

أما على صعيد الدراسات البحثية، فرغم أن بعضها تناول مفهوم "التقويم بالكفايات"، أو تطرق إلى فكرة "تحسين جودة التعلم"، فإن معظم هذه الدراسات تعاني من إشكاليتين رئيسيتين: أولًا، أنها غالبًا ما تكون توصيفية تنظيرية تفتقر إلى

البعد التطبيقي، حيث لا تقدم أدوات أو نماذج تقويمية جاهزة أو قابلة للتطبيق في الميدان. وثانيًا، أنها لا تصدر ضمن منظومة بحثية متكاملة أو رؤية تقويمية واضحة، بل تنشر بصورة متفرقة، دون وجود دليل وطني شامل لتقويم الأداء الأكاديمي في المرحلة الابتدائية.

تُظهر مراجعة الدراسات المتوفّرة أن هناك فقرًا واضحًا في الأبحاث التي تطرح مقاييس تقويمية تعتمد معايير محلية أو دولية، وتُعنى بقياس جوانب مختلفة من أداء التلامذة. فمثلًا، لا نجد دراسات تقيس بدقة مدى اكتساب مهارات القراءة والفهم في الصفوف الأولى، أو القدرة على إجراء عمليات حسابية أساسية، أو التفكير العلمي البسيط، أو القدرة على التعبير الذاتي، رغم أن هذه هي المؤشرات الرئيسة التي يمكن عبرها بناء منظومة تقويم فعالة.

ومن هنا، يمكن القول إن صلاحية هذه النشرات والدراسات في تطوير أدوات التقويم وأساليبه هي محدودة للغاية، لأنها لا تشمل:

أدوات موثوقة أو مقننة يمكن استخدامها مباشرة في الصف - معايير أداء تربط بين التعلم والتحصيل - آليات تحليل فردي لنتائج المتعلمين تساعد المعلمين على تحسين الممارسة الصفية - نماذج مرجعية لبناء بنوك أسئلة أو أنشطة تقويم بديلة.

بل إن الواقع يكشف أن المعلمين، في أغلب الأحيان، يضطرون إلى الاعتماد على خبراتهم الشخصية أو مواد جاهزة غير مبنية على قاعدة بيانات تربوية وطنية. هذا يعني أن ما يُنتج على المستوى المؤسسي في المركز التربوي لا يصل إلى الصف، ولا ينعكس على أداء التلامذة أو على تطوير أدوات تقويمهم، وهو ما يُظهر خللًا كبيرًا في العلاقة بين الدّراسة التربوي والممارسة التعليمية.

ولعلّ أهم ما ينبغي التأكيد عليه هنا أن تطوير منظومة التقويم في المرحلة الابتدائية يتطلّب بناء مقاييس دقيقة لقياس مهارات التلامذة، وسلوكياتهم، ومدى تقدمهم في ضوء الأهداف المرجوة. وهذه المقاييس يجب أن تكون مبنية على دراسات علمية ميدانية تراعي الخصائص النمائية للطفل، والتحديات الاجتماعية والاقتصادية، والتنوّع في بيئات التعلم اللبنانية. ولا يمكن بناء هذه المقاييس اعتمادًا فقط على بيانات إحصائية وصفية، بل عبر دراسات تحليلية وتطبيقية، وهو ما تفتقر إليه الإنتاجات الحالية للمركز.

وتزداد خطورة الوضع عندما نعلم أن النشرات الإحصائية لا تُستخدم حاليًا في تخطيط أدوات تقويم وطنية، ولا يُبنى عليها بنك أسئلة وطني، أو إطار تقييم موحّد، أو حتى دليل إرشادي للمعلمين حول التقويم الفعّال. وهذا يعزز الاعتقاد بأن هذه النشرات والدراسات، رغم أهميتها التنظيرية، غير مستخدمة فعليًا في تطوير أدوات التقويم، بل تظلُّ حبيسة التقارير الرسمية والمناسبات الوزارية.

ويمكن توضيح ذلك من خلال سؤال بسيط: هل يمكن لمعلم في الصف الرابع الابتدائي أن يرجع إلى النشرة الإحصائية ليستخلص منها مؤشرات لتحسين تقويم مهارة التعبير الكتابي؟ أو هل يمكن لمدير مدرسة أن يبني خطة تقويمية سنوية تستند إلى دراسات المركز؟ الإجابة للأسف: لا، لأن النشرات لا تخاطب الواقع العملي، والدراسات لا تقترح أدوات قابلة للتطبيق.

أضف إلى ذلك أن غياب التحليل المتقدم (مثل التحليل التنبؤي أو المقارن الطولي) من محتوى النشرات والدراسات، يحدّ من فاعليتها في بناء خطط تربوية استشرافية. فبدون تحليل التطور الزمني لنتائج التحصيل، وبدون مقارنة أداء المدارس بين المناطق، وبدون ربط النتائج بسياقها الاقتصادي والاجتماعي، لا يمكن رسم ملامح واضحة لمسارات الإصلاح، ولا يمكن بناء أدوات تقويم تستجيب للحاجات الفعلية للمتعلمين والمعلمين على حدّ سواء.

باختصار، يمكن القول إن صلاحية هذه النشرات والدراسات في تطوير منظومة التقويم تكاد تكون منعدمة، ليس لأنها ضعيفة في ذاتها، بل لأنها منفصلة عن الميدان، وغير مبنية على استراتيجية متكاملة تربط بين الدّراسة والممارسة، ولا تُستخدم فعليًا في دعم المعلم أو تحسين أدوات التقييم. وهذا يعني أن هناك ضرورة ملحّة لإعادة بناء سياسة إنتاج البيانات والدراسات في المركز، لتكون موجهة نحو خدمة عملية التقويم، ومبنية على أسئلة بحثية ترتبط مباشرة بحاجات المتعلمين في المرحلة الابتدائية.

هذا السؤال يُعد جوهريًا، ويمثل محور الإشكالية المركزية في الدراسة. للإجابة عنه، يمكن تحليل مدى "صلاحية" هذه النشرات والدراسات من الزوايا الآتية:

من حيث مدى صلاحيتها كمصادر لتطوير منظومة التقويم نجد أن:

١. النشرات الإحصائية الحالية لا توفّر معطيات مباشرة عن جودة أدوات التقويم أو مدى فاعليتها.
٢. الدراسات البحثية لا تقدم نماذج تقويم قابلة للتطبيق، ولا تحتوي على مؤشرات أداء أو أدوات قياس حديثة.

كما أنه لا توجد دراسات تربط بين النتائج الأكاديمية وسياسات التقويم المعتمدة، وبالتالي هل تصلح لتطوير أدوات تقويم تستهدف:

أ. **المتعلمين؟** لا، لأنها لا توضح كيفية تشخيص صعوبات التعلّم أو التمايز بين المتعلمين.
ب. **المعلمين؟** لا توفر أدوات تساعدهم على تحليل نتائج الطلاب أو ضبط ممارسات التقويم.

ج. **السياسات التربوية؛** لا تساعد في بناء خطط تطويرية فعلية لأنها لا تشمل توصيات تنفيذية واضحة.

د. **الخطط المستقبلية والاستشرافية؛** لا تحتوي على اتجاهات تحليلية طويلة الأمد أو إسقاطات مستقبلية مبنية على بيانات قابلة للقياس.

وعليه فإن: معظم النشرات والدراسات لا تُستخدم فعليًا في تطوير أدوات وأساليب التقويم تعاني من فجوة واضحة بين النتاج الأكاديمي **و**متطلبات تطوير التقويم ولا يوجد تكامل حقيقي بين المخرجات البحثية والسياسات التطبيقية، ما يضعف فعاليتها.

يتضح أن العلاقة بين ما يُنتج نظريًا وما يُطبق عمليًا هي علاقة ضعيفة ومحدودة للغاية دراسة "التقويم بالكفايات كأداة لتطوير عملية التعلم (CRDP, ٢٠٠٥)"، ورغم أهميتها من الناحية النظرية في تأكيد أهمية الانتقال إلى تقويم يركّز على الكفايات، إلا أنها لم تقدم نماذج عملية أو أدوات تطبيقية لقياس هذه الكفايات، مما جعلها غير قابلة للاستخدام المباشر في تطوير أدوات التقويم في الصفوف الابتدائية وأما "توصيات دكار(CRDP, ٢٠٠٠)"، فقد أكدت على مبادئ التعليم للجميع وتحقيق العدالة، لكنها لم تتضمن منهجيات أو أدوات لتقويم الأداء الأكاديمي المرتبط بهذه المبادئ، وبالتالي لم تُستخدم فعليًا لبناء أنظمة تقويمية دقيقة للمتعلمين في المرحلة الابتدائية. في محور تحليل المناهج التعليمية، ركزت الدراسات على تحليل مضمون الكتب، ولكن دون ربط بين هذا التحليل وبين أداء المتعلمين الفعلي أو تقديم أدوات تقويم ميدانية ترتبط بالمهارات والنتائج الأكاديمية.

من خلال تحليل هذه الدراسات، يظهر بوضوح أن:

١. النشرات الإحصائية التي يصدرها المركز تحتوي على بيانات وصفية فقط، دون مؤشرات نوعية للمهارات أو الأداء الأكاديمي، وبالتالي لا تصلح لتطوير أدوات تقويم فعّالة.

٢. الدراسات البحثية، رغم تناولها مفاهيم مهمة كالجودة والتقويم بالكفايات، تفتقر إلى تقديم أدوات عملية أو نماذج قابلة للتطبيق، مما يجعل الاستفادة منها في الصفوف الابتدائية محدودة جدًا.

وهكذا، يتبيّن أن النشرات والدراسات السابقة لم تُستخدم فعليًا في تطوير أدوات التقويم، بل بقيت في إطار تنظيري بعيد عن واقع الصفوف الابتدائية، ما يفرض ضرورة مراجعة الإستراتيجية البحثية للمركز لضمان إنتاج أدوات ومقاييس موجهة مباشرة نحو دعم المعلمين وتحسين نتائج المتعلمين.

السؤال الرابع: ما العوائق التي تحدّ من تفعيل نتائج الدراسات والإحصاءات في السياسات التربوية الخاصة بالتقويم في التعليم الابتدائي؟

رغم الجهود التي يبذلها المركز التربوي للبحوث والإنماء في إعداد الدراسات ونشر الإحصاءات الدورية، فإن الفجوة لا تزال واسعة بين ما يُنتج على مستوى

التقارير والأوراق، وبين ما يُنفّذ في الميدان التربوي من ممارسات فعلية تؤثر في واقع التلامذة والمعلمين. هذه الفجوة ليست عفوية، بل تعكس مجموعة من العوائق المركّبة التي تعرقل الانتقال من "المعرفة" إلى "السياسة"، ومن "التحليل" إلى "التطبيق."

فيما يلي أبرز عشرة عوائق رئيسة تُسهم في ضعف تفعيل نتائج الدراسات والنشرات الإحصائية ضمن السياسات التربوية للتقويم:

١. غياب الرؤية الوطنية الشاملة للتقويم

يُعد غياب إطار وطني واضح لتقويم التعلّم في المراحل الدراسية الأساسية من أهم العوائق، حيث لا توجد خطة موحدة تعكس فلسفة تربوية معاصرة للتقويم، ولا يوجد اتفاق حول أهدافه، أو أدواته، أو كيفية استثمار نتائج الدراسات في رسم سياسات تعليمية قائمة على البيانات.

٢. **العائق المنهجي في الدراسات البحثية**

العديد من الدراسات المنشورة عن طريق المركز تفتقر إلى المنهجية البحثية الصارمة، فهي إما وصفية عامة، أو لا تقدم أدوات قابلة للتطبيق، أو تفتقر إلى تحليل إحصائي عميق. هذا الضعف المنهجي يضعف الثقة في النتائج ويجعلها غير قابلة للاعتماد في صنع القرار.

٣. **العائق البيروقراطي**

التعقيدات الإدارية والمركزية المفرطة داخل الهيئات التربوية الرسمية تُبطئ عملية تحويل نتائج الدراسات إلى سياسات واقعية. فقرارات التعليم تمرّ بسلسلة طويلة من الإجراءات، وغالبًا ما تصطدم بتعارض المصالح، أو تتعطل بسبب غياب التنسيق بين الجهات المسؤولة.

٤. **ضعف الثقافة البحثية لدى صناع القرار**

كثير من المعنيين في الإدارة التربوية لا يمتلكون خبرة في تحليل الأبحاث أو توظيف نتائجها. هذه الفجوة بين منتج الدّراسة وصانع القرار تُسهم في تهميش مخرجات الدّراسة العلمي، واعتبارها معلومات نظرية غير ملزمة للسياسة التربوية.

٥. **ضعف التواصل بين الباحثين والميدان**

تغيب آلية واضحة تربط بين الباحثين التربويين في المركز التربوي وبين المعلمين والمدارس. لا يتم إشراك الميدان في وضع التوصيات أو مراجعتها أو تقويمها، ما يساهم في انفصال نتائج الدراسات عن واقع الصفوف واحتياجات المتعلمين.

٦. **غياب الموارد المالية والبشرية**

حتى في حال وجود نية لتطبيق نتائج الأبحاث، فإن قلة الموارد تشكّل عائقًا كبيرًا. لا تتوفر موازنات مخصصة لتطوير أدوات التقويم، أو لعقد ورش تدريبية مبنية على الدراسات البحثية، ما يُبقي هذه النتائج حبيسة التقارير النظرية.

٧. عائق التجديد والتغيير

هناك مقاومة داخل بعض المؤسسات التعليمية لأي شكل من أشكال التغيير، خاصة إذا ما تطلّب الأمر تعديلًا في طريقة العمل، أو تبني أدوات جديدة، أو تدريب إضافي للمعلمين. يُنظر أحيانًا إلى نتائج الدراسات كعبء إضافي وليس كفرصة للتطوير.

٨. غياب المتابعة والتقييم

حتى عندما تُقترح سياسات تربوية بناءً على دراسات أو إحصاءات، فإن المتابعة تكون ضعيفة أو غائبة. لا يتم التحقق من مدى تطبيق التوصيات في المدارس، ولا توجد آلية لقياس الأثر الفعلي لتطبيق السياسات الجديدة، ما يجعلها معرضة للتجميد أو الإهمال.

٩. نقص الأدلة التجريبية المحلية

تعتمد بعض الدراسات على نماذج أجنبية أو تكييف عام، ولا تتضمن تجريبًا ميدانيًا مباشرًا في المدارس اللبنانية، ما يجعل صعوبة في إقناع صناع القرار بفاعليتها في السياق المحلي.

١٠. تجزؤ الدراسات وعدم تكاملها

العديد من الدراسات تصدر بشكل متفرق، دون أن تكون جزءًا من خطة بحثية وطنية متكاملة. هذا التجزؤ يُفقدها القوة التفسيرية والتحليلية التي تمكنها من إحداث تأثير في صياغة السياسات، أو في بناء منظومة تقويم حديثة.

من أبرز نتائج هذه العوائق أنها تؤدي إلى تعطيل دورة الإنتاج المعرفي، وتحويل الجهد البحثي والإحصائي إلى وثائق إدارية لا تُستثمر بشكل فعلي في تحسين مخرجات التعليم. وتكمن الخطورة في أن هذا الواقع يُكرّس نظامًا تقويميًا تقليديًا يعتمد على اختبارات موحدة لا تقيس المهارات الفعلية، ويُبقي المعلمين دون أدوات معيارية حديثة لتقويم التلامذة.

بل إن استمرار هذا الانفصال بين مخرجات المركز وممارسات المدارس يضعف إمكانية التجديد والتطوير داخل المنظومة التربوية، ويمنع الاستفادة من الدراسات في رسم خطط تربوية مرنة ومبنية على الواقع.

للخروج من هذا المأزق، هناك حاجة تحوّل جذري من خلال إعادة صياغة العلاقة بين المركز التربوي وصانع القرار والمدرسة، من خلال اعتماد خطة وطنية لتفعيل نتائج الدراسات والإحصاءات، تقوم على:

بناء جسور مؤسسية للتنسيق - توحيد اللغة بين الباحث والممارس - ربط الموازنات بالتوصيات البحثية - توظيف التكنولوجيا في تحليل البيانات التربوية.

من خلال تحليل الواقع، يمكن تلخيص العوائق فيما يلي مع توضيح كل منها:

١. **عائق بنيوي مؤسسي**:
   - ضعف التنسيق بين المركز التربوي ودوائر المناهج والتقويم
   - غياب سياسة واضحة لتوظيف النشرات والدراسات في عمليات صنع القرار.
٢. **عائق علمي**:
   - افتقار الدراسات إلى مؤشرات واضحة للقياس
   - ضعف في اعتماد أساليب التقويم الحديثة (التقويم بالأداء، التقويم التكويني، التقويم الذاتي...).
٣. **عائق مهني وميداني**:
   - غياب تدريب المعلمين على توظيف نتائج الدراسات في ممارساتهم الصفية
   - غياب التوجيهات العملية المرتبطة بالنشرات الإحصائية.
٤. **عائق إستراتيجي**:

عدم تضمين مخرجات المركز في تطوير الخطط الوطنية الشاملة للتقويم التربوي.

نتيجة لهذه العوائق مجتمعة، تتعطل دورة الإنتاج المعرفي، ويُختزل الجهد البحثي في وثائق إدارية لا تصل إلى الميدان التربوي بطريقة فعّالة. وتُظهر الأدبيات بسكل عام دون وضوح في أصل الدراسات السابقة أن حل هذه الإشكالية يتطلب جهدًا منهجيًا متكاملاً لإعادة صياغة العلاقة بين البحث والممارسة ضمن رؤية استراتيجية وطنية شاملة.

السؤال الخامس: كيف يمكن تعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي وممارسات التقويم اليومية في المدارس الرسمية والخاصة الابتدائية في لبنان؟

هذا السؤال هو سؤال جوهري في ضوء الهدف الرئيسي للدراسة، حيث إن غياب التكامل بين نا يُنتج على مستوى المركز التربوي من دراسات ونشرات وما يُطبق في المدراس بكافة تصنيفاتها، يؤشر إلى فجوة بنيوية مقلقلة تعيق أي تطوير حقيقي لمنظومة التقويم.

يُعد تعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي للبحوث والإنماء وممارسات التقويم التربوي اليومية في المدارس الرسمية والخاصة، من أكثر المسائل التربوية إلحاحًا في السياق اللبناني. ففي ظل التحديات التي تواجه النظام التعليمي، وتحديدًا في المرحلة الابتدائية التي تمثّل الأساس في بناء شخصية التلميذ، يصبح الربط بين الإنتاج المعرفي المؤسساتي والممارسة الصفية ضرورة

لا ترفًا، إذا ما أُريد لمنظومة التقويم أن تكون عادلة، فعالة، وتربوية بالمعنى العميق للكلمة.

وقد أظهرت الأسئلة السابقة بوضوح أن الدراسات البحثية والنشرات الإحصائية الحالية تعاني من ضعف في الصلاحية التربوية المباشرة، إذ تفتقر إلى أدوات معيارية، أو مؤشرات أداء فعالة، كما أنها لا ترتبط ارتباطًا وظيفيًا بالمناهج، ولا تتفاعل مع الميدان المدرسي على مستوى التخطيط، أو التدريب، أو التقويم. وبالمثل، فإن الممارسات اليومية داخل المدارس غالبًا ما تُبنى على اجتهادات فردية، أو تقاليد تقويمية متكررة، لا تستند إلى قاعدة بيانات وطنية موحدة، ولا إلى أدوات مصدّقة أو مقنّنة.

ولتجاوز هذا الانفصال البنيوي، وتخطي العوائق التي تناولناها سابقًا (مثل: العوائق المنهجية، البيروقراطية، نقص الموارد، مقاومة التغيير...)، فإن الربط البنّاء والتكاملي بين مخرجات المركز وممارسات المدارس يجب أن يستند إلى جملة من المبادئ والآليات التي تدعم الانتقال من "الوثيقة" إلى "الممارسة"، ومن "الرقم" إلى "القرار"، ومن "النظرية" إلى "الصف."

يمكن تعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي وممارسات التقويم اليومية في المدارس الرسمية والخاصة الابتدائية في لبنان من خلال:

أولًا: تطوير محتوى الدراسات والنشرات نحو قابلية التوظيف

الخطوة الأولى لتعزيز التكامل تكمن في تحويل مضمون النشرات الإحصائية والدراسات البحثية من بيانات وصفية أو تنظيرية إلى أدوات تحليلية قابلة للتنفيذ . ويشمل ذلك:

أ. دمج مؤشرات أداء تقويمية في النشرات، مثل: مستوى الإتقان في المهارات الأساسية، متوسط التحصيل حسب نوع المدرسة، الفروقات في نتائج المهارات اللغوية والعلمية بين المناطق.

ب. إدراج تحليل نوعي للمخرجات ضمن الدراسات، من خلال ربط التحصيل بالأساليب التعليمية، والظروف الاجتماعية، والمناهج المعتمدة.

ج. اقتراح أدوات تقويم عملية في نهاية كل دراسة، مثل نماذج لبطاقات ملاحظة، أو أسئلة مقننة، أو أدلة للمعلمين.

ثانيًا: بناء آليات ربط بين المركز والمدارس

لا يمكن لأي تطوير أن ينجح دون إطار مؤسسي يضمن التفاعل المستمر بين المركز والمدرسة .لذلك، يُقترح:

أ. إنشاء وحدات تقويم مدرسية مرتبطة بالمركز، تكون مهمتها تطبيق مؤشرات الدراسات، وقياس الأثر، ورفع التغذية الراجعة.

ب. تفعيل لجان تربوية مشتركة بين المركز ومديريات التعليم، تُشارك في تصميم أدوات التقويم وتجريبها قبل تعميمها.
ج. تطوير نظام متابعة إلكتروني يسمح للمدارس برفع نتائج التلامذة بشكل شهري، ومقارنتها بالمؤشرات الوطنية لتحسين القرارات الصفية.

ثالثًا: تدريب المعلمين والإدارات على توظيف مخرجات المركز

لضمان استخدام فعال للبيانات والدراسات، يجب أن يتم تدريب الكوادر التربوية على تحليلها وتوظيفها .ويشمل ذلك:

أ. إعداد دورات تدريبية دورية لمعلمي الحلقة الأولى حول كيفية استخدام مؤشرات النشرات الإحصائية في تقويم التحصيل.
ب. تطوير دليل عملي لاستخدام نتائج الدراسات البحثية في بناء الاختبارات، وتخطيط المراجعة الصفية، ومعالجة الفاقد التعليمي.
ج. تضمين مخرجات المركز في البرامج الجامعية لإعداد المعلمين، لتكوين ثقافة بحثية مبنية على البيانات منذ البداية.

رابعًا: تحويل النشرات إلى أدوات استشراف وتخطيط تربوي

من المهم الانتقال بالنشرات من كونها أداة وصفية إلى كونها أداة استشرافية تُستخدم في رسم السياسات المستقبلية .وهذا يتطلب:

أ. دمج تحليلات زمنية لمقارنة الأداء عبر السنوات.
ب. ربط نتائج الأداء مع المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية.
ج. استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الكبيرة واقتراح مسارات تحسين فعالة.

خامسًا: تعزيز ثقافة البيانات في البيئة المدرسية

لا يمكن الاستفادة من الدراسات والنشرات إذا لم تتغير الذهنية التربوية تجاه البيانات والبحث .لذا يجب:

أ. بناء ثقافة مدرسية تشجع على اتخاذ القرار بناءً على الأدلة، وليس فقط على التجربة الشخصية أو العادات القديمة.
ب. مكافأة المدارس التي تطبّق مخرجات الدراسات في خططها التربوية.
ج. إشراك الأهل والمجتمع المدني في فهم نتائج النشرات وتقارير الأداء، مما يزيد من المساءلة التربوية.

كما يمكن تعزيز التكامل بين مخرجات المركز والممارسات اليومية لا يقتصر فقط على تطوير الأدوات، بل يتطلّب إعادة النظر في فلسفة التقويم الوطنية .يجب أن يكون التقويم أداة لتحسين التعلم، لا للحكم على التلميذ، وأن يُبنى على معايير واضحة، وأدلة صادقة، وبيانات دقيقة. ولتحقيق ذلك، يُقترح:

أولًا: وضع إطار مرجعي وطني للتقويم في المرحلة الابتدائية، يستند إلى مخرجات المركز، ويتجدد كل ثلاث سنوات.
ثانيًا: توظيف نتائج الدراسات في بناء بنك وطني للأسئلة.
ثالثًا: إصدار تقارير فصلية مدرسية تربط أداء التلميذ بالمؤشرات الوطنية
لبناء هذا التكامل، يجب الأخذ بالاعتبار ما يلي:

١. **تحسين محتوى النشرات والدراسات**: إدخال مؤشرات أداء وتقويم تربوي واضحة وربط النتائج بالمناهج والكفايات.
٢. **تطوير دراسات تطبيقية**: إنتاج دراسات تقدم أدوات ونماذج تقويم حديثة قابلة للتنفيذ.
٣. **تعزيز التكوين المهني للمعلمين**: تنظيم ورش تدريبية على استثمار نتائج النشرات والدراسات في تطوير أدوات التقويم.
٤. **إنشاء وحدة تنسيقية**: بين المركز التربوي والمدارس لتفعيل توصيات الأبحاث في واقع التعليم.
٥. **إشراك المدارس في إنتاج البيانات**: جعل المدارس جزءًا من عملية التقويم عبر جمع بيانات نوعية وتشاركية.

ويبرز السؤال الأتي: كيف يمكن الحكم على مدى فاعلية النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والإنماء، ووفق أية معايير؟"

وبناءً على ما ورد أعلاه ، فإن الحكم على فاعلية النشرات والدراسات البحثية يجب أن يتم من خلال تحليل علاقتها بالواقع التربوي ودرجة توظيفها في تطوير أدوات التقويم، وفق معايير علمية وتطبيقية محددة، وهذا يحتاج دراسة تقييمية تعتمد معايير لاقتراح سبل عملية تسهم في سد الفجوة بين ما يُنتج من معرفة، وما يُمارس في التعليم الابتدائي اللبناني، غير أن أبرز هذه المعايير هي الملاءمة والجدوى والدقة والقابلية للتطبيق والاتسمرارية والاتساق والأثر وتتشكل وفق المنظور الآتي :

الهدف	المعيار
مدى توافق النشرات والدراسات مع حاجات التعليم الابتدائي وأهدافه.	الملاءمة Relevance
مدى استفادة صنّاع القرار والمعلمين منها لتطوير أدوات التقويم.	الجدوى Usefulness
مدى شمولها واحتوائها على مؤشرات قياس دقيقة وموثوقة.	الدقة Accuracy
مدى إمكانية تحويلها إلى سياسات وأدوات قابلة للتنفيذ في السياق اللبناني.	القابلية للتطبيق Applicability
انتظام إصدارها وترابط مضامينها مع الأطر التربوية الرسمية.	الاستمرارية والاتساق Consistency
ما إذا كانت هذه النشرات والدراسات قد أحدثت تغييرًا ملموسًا في ممارسات التقويم أو نتائج التحصيل.	الأثر Impact

النتائج العامة للدّراسة:

خلاصة مركّبة ومترابطة لما توصلت إليه الدّراسة من خلال تحليل الأسئلة الخمسة.

أسفرت نتائج الدّراسة عن عدد من الخلاصات الجوهرية التي تضيء على الواقع التربوي المتعلق بمنظومة التقويم في المرحلة الابتدائية في لبنان، خاصة من خلال تحليل مخرجات المركز التربوي للبحوث والإنماء. فقد تبيّن أن **النشرات الإحصائية الصادرة عن المركز تفتقر إلى المؤشرات النوعية اللازمة لتطوير أدوات التقويم**، إذ إنّها تقتصر غالبًا على بيانات كمية عامة حول التلامذة والمعلمين والمدارس، دون أن تُدرج مؤشرات أداء تعليمي أو مهارات تحليلية، ما يجعل استخدامها في تصميم أدوات تقويم فعالة محدودًا للغاية.

كذلك، أظهرت الدّراسة أن **الدراسات البحثية للمركز التربوي تفتقر إلى النزعة التطبيقية والميدانية**، إذ إنها غالبًا ما تأتي في إطار تنظيري، دون أن تتضمن أدوات جاهزة، أو آليات واضحة لتقويم الأداء الأكاديمي، خاصة في المرحلة الابتدائية. كما أن هذه الدراسات لا تربط عادةً نتائج التحصيل بمضامين المناهج أو أساليب التعليم، ما يضعف دورها في تجويد التقويم المدرسي.

كما خلُصت الدّراسة إلى أن **النشرات والدراسات لا تُستخدم فعليًا في بناء سياسات تقويمية أو أدوات عملية في المدارس الرسمية والخاصة**، وهو ما يُعزى إلى عدد من العوائق مثل: غياب استراتيجية وطنية للتقويم، وضعف التنسيق بين

المركز والميدان، والبيروقراطية الإدارية، ومحدودية الموارد المالية، وغياب ثقافة اتخاذ القرار المبني على الأدلة.

ومن جهة أخرى، أظهرت النتائج أن **تعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي والممارسات الصفية يتطلب إعادة هيكلة فلسفة العمل البحثي**، وتطوير محتوى الدراسات والنشرات ليكون قابلاً للتطبيق، وتفعيل التواصل المؤسسي والتدريب، وبناء آليات مؤسسية للمتابعة والقياس التربوي المستند إلى البيانات.

التوصيات العملية

١. **تطوير محتوى النشرات الإحصائية ليشمل مؤشرات تقويم نوعية**، مثل مؤشرات الأداء الأكاديمي ومهارات التفكير والتحليل لدى التلامذة، وليس فقط البيانات الكمية العامة حول أعداد التلامذة والمعلمين والمدارس.
٢. **إنتاج دراسات ميدانية تطبيقية من قبل المركز التربوي** تتضمن أدوات تقويم قابلة للتنفيذ، مثل بطاقات ملاحظة، ومقاييس محكية المرجع، ونماذج تقييم ذاتي، خاصة للمرحلة الابتدائية.
٣. **تصميم إطار وطني مرجعي للتقويم في المرحلة الابتدائية**، يربط بين مخرجات التعلم والمناهج المعتمدة، ويُبنى على قاعدة بيانات دقيقة مأخوذة من الإحصاءات الرسمية والدراسات التربوية.
٤. **إدراج وحدات خاصة بتدريب المعلمين والإدارات التربوية على استخدام نتائج الدراسات الإحصائية**، وتوظيفها فعليًا في تخطيط برامج التقويم داخل الصف.
٥. **إنشاء نظام معلومات تربوي إلكتروني موحّد** بين المركز التربوي والمدارس، لتبادل البيانات، وتحليلها، والاستفادة منها في تقويم البرامج التعليمية.
٦. **تحديث سياسات الدّراسة التربوي في المركز التربوي** من خلال اعتماد خطط بحثية سنوية واضحة ترتبط بالحاجات الواقعية للميدان التربوي، وخاصة في تقويم المرحلة الابتدائية.
٧. **إصدار تقارير فصلية تربط بين المؤشرات الإحصائية والأداء المدرسي** في كل منطقة تعليمية، مع إشراك المدارس في تحليل نتائجها واستخدامها في تطوير الخطط التعليمية.
٨. **ربط النشرات الإحصائية ببرامج دعم القرار التربوي على مستوى الوزارة والمدارس**، عبر تضمينها تحليلات تنبؤية ومقارنات زمنية مفيدة للتخطيط الاستراتيجي.
٩. **اعتماد آلية لتقويم أثر استخدام الدراسات البحثية في تحسين نتائج التلامذة فعليًا**، من خلال تقارير متابعة سنوية تُنجز بالشراكة بين المركز والمدارس النموذجية.
١٠. **توسيع إشراك المعلمين والإداريين التربويين في تصميم أدوات التقويم البحثية** لضمان مواءمتها مع الممارسات الصفية والبيئة الواقعية في المدارس اللبنانية.

مقترحات لدراسات مستقبلية

١. فعالية النشرات الإحصائية للمركز التربوي في تحسين إستراتيجيات التقويم التكويني في المدارس الرسمية الابتدائية في لبنان.
٢. تحليل مضمون الدراسات التربوية الصادرة عن المركز التربوي ومدى ملاءمتها لاحتياجات تقويم المتعلمين في الحلقة الأولى.
٣. تصميم إطار وطني موحّد لمؤشرات تقويم التحصيل الدراسي في الصفوف الابتدائية وتطبيقه تجريبيًا في مدارس مختارة.
٤. دراسة أثر استخدام أدوات التقويم المقننة على تحسين مهارات التفكير الناقد لدى تلامذة الصف الثالث الابتدائي.
٥. تصور مقترح لبناء بنك أسئلة وطني يستند إلى مؤشرات الأداء المستخلصة من النشرات الإحصائية الرسمية.
٦. دراسة تحليلية لمدى استخدام مديري المدارس الرسمية والخاصة لمخرجات الدراسات البحثية في تطوير الخطط المدرسية.
٧. تقييم مدى فاعلية برامج التدريب على استخدام نتائج الدراسات التربوية في تعديل أدوات التقويم الصفّي لدى المعلمين.
٨. فعالية التكامل بين نتائج النشرات الإحصائية والمقاييس النفسية في رصد الفاقد التعليمي لدى تلامذة الصفوف الأولى.
٩. تصميم نموذج تقويمي متعدد الأبعاد قائم على الكفايات في المرحلة الابتدائية وتقييم فعاليته ميدانيًا.
١٠. دراسة ميدانية مقارنة بين المدارس الرسمية والخاصة في توظيف نتائج المركز التربوي في ممارسات التقويم الفعلية.

خاتمة

تُظهر النشرات الإحصائية والدراسات البحثية الصادرة عن المركز التربوي في لبنان قصورًا واضحًا في دعم منظومة التقويم التربوي في المرحلة الابتدائية، لا بسبب غياب الجهد البحثي، بل بسبب افتقاره إلى المؤشرات التطبيقية، والأساليب الحديثة، وآليات المتابعة الميدانية، ما يتطلب إعادة هندسة العلاقة بين ما يُنتج في المركز وما يُمارَس في المدرسة.

في ضوء هذا العرض، يتضح أن تعزيز التكامل بين مخرجات المركز التربوي والممارسات اليومية في المدارس اللبنانية الرسمية والخاصة لا يتم بقرارات سطحية أو مناسباتية، بل عبر بناء ***منظومة مؤسساتية متكاملة***، تعتمد على البيانات الدقيقة، والدّراسة العلمي الرصين، والتدريب المستمر، والتخطيط التربوي طويل الأمد. وحده هذا التكامل يمكن أن يُحدث تحولًا حقيقيًا في التقويم التربوي، ويحوله من ممارسة شكلية إلى أداة مركزية في تحسين التعلّم وتحقيق العدالة التربوية.

قائمة المراجع:

الإسكوا. (٢٠٢١). تصمم البرامج بالمستوى ١ (برامج التعليم الابتدائي).

الإسكوا (٢٠٢١) .التعليم الابتدائي (أو المرحلة الأولى من التعليم الأساسي) .لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا.
الرابط/https://www.unescwa.org/ar/sd-glossary/التعليم-الابتدائي-أو-المرحلة-الأولى-من-التعليم-الأساسي:

بلوم، ب. (١٩٦٧). إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار والأعمال والحلول والطرق والمواد .

جرونلند، ن. (١٩٨١). التعرف إلى مدى ما تحقق من الأهداف عند التلميذ واتخاذ القرارات بشأنها .

المركز التربوي للبحوث والإنماء .(٢٠٢٣) .الموقع الرسمي للمركز التربوي للبحوث والإنماء.

المركز التربوي للبحوث والإنماء .(٢٠٢٣) .النشرة الإحصائية ٢٠٢٢-٢٠٢٣ . بيروت: المركز التربويCRDP Website .

المركز التربوي للبحوث والإنماء .(٢٠٠٥) .التقويم بالكفايات كأداة لتطوير عملية التعلم .بيروت: المركز التربوي.

المركز التربوي للبحوث والإنماء .(٢٠٢٣) .*النشرة الإحصائية* ٢٠٢٢-٢٠٢٣ . تستعرض هذه النشرة بيانات وإحصاءات حول أعداد التلامذة، الهيئة التعليمية، والمؤسسات التعليمية في لبنان، مما يوفر أساسًا لفهم الواقع التعليمي.

المركز التربوي للبحوث والإنماء .(٢٠٠٠) .*توصيات منتدى دكار* ٢٠٠٠ *ومحاور عمل الخطة الوطنية للتعليم للجميع في لبنان* .تقدم هذه الوثيقة تحليلًا لتوصيات منتدى دكار ومحاور الخطة الوطنية للتعليم في لبنان، مع التركيز على تطوير التعليم للجميعCRDP Lebanon.

المركز التربوي للبحوث والإنماء .(٢٠٠٥) .*التقويم بالكفايات كأداة لتطوير عملية التعلم* .تناقش هذه الدّراسة مفهوم التقويم بالكفايات وأهميته في تحسين جودة التعليم وتطوير عملية التعلمCRDP Lebanon.

موضوع.(٢٠٢١) .مفهوم المدرسة الابتدائية .موقع موضوع.
الرابط/https://mawdoo٣.com/مفهوم_المدرسة_الابتدائية:

مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية .(٢٠٢١) .خصائص الدّراسة العلمي.
الرابط :https://www.mobt٣ath.com/dets.php?page=١٠٧٤

ويكيبيديا .(٢٠٢١) .كتابة البحث .الموسوعة الحرة.
الرابط :https://ar.wikipedia.org/wiki

المراجع الأجنبية

Al-Hroub, A. (٢٠١٤). Dynamic assessment for identification of twice-exceptional learners exhibiting mathematical giftedness and specific learning disabilities. *Roeper Review*, ٤١(٢), ١٢٩-١٤٢.

Bahous, R., & Nabhani, M. (٢٠١١). Assessing education program learning outcomes. *Educational Assessment, Evaluation and Accountability*, ٢٣, ٢١-٣٩.

Bahous, R., & Nabhani, M. (٢٠١١). Assessing education program learning outcomes. *Educational Assessment, Evaluation and Accountability*, ٢٣, ٢١–٣٩.

Baltikian, M., Kärkkäinen, S., & Kukkonen, J. (٢٠٢٤). Assessment of scientific literacy levels among secondary school students in Lebanon: Exploring gender-based differences. *EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education*, ٢٠(٢), em٢٢٣١.

Gjicali, K., Lipnevich, A. A., & Panadero, E. (٢٠٢١). What's on the syllabus? An analysis of assessment criteria in first-year courses across US and Spanish universities. *Educational Assessment, Evaluation and Accountability*, ١-٢٥.

Gersten, R., Fuchs, L. S., Williams, J. P., & Baker, S. (٢٠٠١). Teaching reading comprehension

Hassan, K. E., & Kahil, R. (٢٠٠٥). The effect of "Living Values: An educational program" on behaviors and attitudes of elementary students in a private school in Lebanon. *Early Childhood Education Journal*, ٣٣(٢), ٨١-٩٠.

McMillan, J. H., Myran, S., & Workman, D. (٢٠٠٢). Classroom assessment and grading practices: A review of the literature. Educational Research Quarterly, ٢٥(٤), ٣٠–٤٦.

Meisels, S. J., Bickel, D. D. P., Nicholson, J., Xue, Y., & Atkins-Burnett, S. (٢٠٠١). Trusting teachers' judgments: A validity study of a curriculum-embedded performance assessment in kindergarten–grade ٣. American

Educational Research Journal, ٣٨(١), ٧٣–٩٥. https://doi.org/١٠,٣١٠٢/٠٠٠٢٨٣١٢٠٣٨٠٠١٠٧٣

Momdjian, L., Manegre, M., & Gutiérrez-Colón, M. (٢٠٢٤). Digital competences of teachers in Lebanon: A comparison of teachers' competences to educational standards. *Research in Learning Technology*, ٣٢.

Salloum, S., Ghaffar, M. A., & Khairallah, M. (٢٠٢٠). Co-constructed rubrics and assessment for learning: The impact on middle school students' attitudes and writing skills. *Assessing Writing*, ٤٥, ١٠٠٤٦٨.

Shepard, L. A. (٢٠٠٠). The role of classroom assessment in teaching and learning. Center for the Study of Evaluation Technical Report, ٥١٧. https://cresst.org/publications/cresst-publication-٢٩٥٣/

Tannock, S. (٢٠١٧). No grades in higher education now! Revisiting the place of graded assessment in the reimagination of the public university. *Studies in Higher Education*, ٤٢(٨), ١٣٤٥-١٣٥٧.

ISSN: ٣٠٠٩-٦١٢X الترقيم الدولي الموحد للطباعة
E. ISSN: ٣٠٠٩-٦١٤٦ الترقيم الدولي الموحد الالكتروني